جامعة الأزهر

كلية أصول الدين القاهرة

قسم العقيدة والفلسفة

الجينيـــة والبوذيـــة عقائدهـــما والعلاقـــة بينهـــما

إعداد

عبد الله محيي عزب

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

مقدمة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بعثه الله ليخرج الناس من ظلمات الشرك والضلال، إلى نور الإيمان واليقين، وعبادة الله الواحد القهار.

وبعد

فهذه دراسة في الجينية والبوذية وهما من الديانات الهندية القديمة اللتان اعتمدتا على العقل البشري لا على الوحي الإلهي، وهذا البحث أضعه بين يدي القارئ ليتبين له فضل الله عليه بهدايته إلى الإسلام ، ويعرف قدر رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ، وهو يكشف للإنسان أن العقل البشري بمفرده قاصر عن الوصول إلى الحقائق الإلهية أو المسائل العقدية أو التشريعية كما حدث من عجز العقل الجيني والبوذي حينما سارا بمفردهما بعيدا عن الوحي الإلهي .

وقد تناولت في هذا البحث نشأة الجينية والبوذية ، وموقفهما من عقيدة الألوهية وعقيدة التناسخ وتكرار الولادة، والنجاة عند الجينية وعقيدة العري والانتحار وتعذيب النفس، وتقديس كل ذي روح ، كما تناولت عند البوذية حقيقة النفس، و النرفانا، وفلسفة بوذا وفرق البوذية وتطورها، وبينت أن البوذية في أصلها اتجاه فكري وليست ديناً، وبينت مكان انتشارها وأهم كتبها، وأهم المسائل التشريعية في الديانتين، ثم ذكرت العلاقة بين الجينية والبوذية ، ومواضع الاتفاق والاختلاف بينهما، والله أسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

تمهيد

في القرن الخامس عشر قبل الميلاد كان هناك سكان الهند الأصليين من الزنوج الذين كانت لهم أفكار ومعتقدات بدائية، ثم جاء الغزاة الآريون مارّين في طريقهم بالإيرانيين فتأثرت معتقداتهم بالبلاد التي مروا بها، ثم ذهبوا إلى الهند ،ولما استقروا في الهند حصل تمازج بين المعتقدات، و تولد عن هذا التماذج الهندوسية كدين فيه أفكار بدائية من عبادة الطبيعة والأجداد والبقر بشكل خاص، و في القرن الثامن قبل الميلاد تطورت الهندوسية عندما وُضع مذهب البرهمية وقالوا بعبادة براهما، واعتقدوا في قوى الطبيعة وعبدوها وتعددت الآلهة في هذه الديانة فكانوا يعبدون الشمس والقمر والأفاعي والبقر وغير ذلك، ثم جمعت الآلهة بعد ذلك في ثلاثة، برهما وسيفا وفيشنو، وكانت هذه الديانة تعتقد في تناسخ الأرواح، والحلول، ووحدة الوجود، كما أنها تنكرالنبوات، وكان المجتمع الهندي في ظل هذه الديانة قائماً على نظام الطبقات فالمجتمع مقسم إلى أربع طبقات الأولى: البراهمة وهم الكهنة، وهي أعلى طبقة، والطبقة الثانية: هي " الكاشتريا" وهم المقاتلة، والثالثة طبقة الويشا أو الوشية وهم طائفة الزراع والتجار، والرابعة هي طبقة الشودر وهي طبقة الخدم والعبيد،وماعدا هذه الطبقات في المجتمع فهم المنبوذون، وهذا النظام لا يحقق العدالة بين أفراد المجتمع، كماأنه يتعارض مع كرامة الإنسان، خاصة أن طبقة البراهمة " الكهنة خصوا أنفسهم بامتيازات عديدة، وتلك الامتيازات جعلوها جزءاً من الوحي الإلهي، فهي من خلق الإله برهما كما يزعمون، ويجب على كافة المجتمع الانصياع لهذا النظام، وإلا كان مخالفاً للوحي والدين، وفي ظل هذا النظام استبد البراهمة وظهر طغيانهم واستبدادهم باسم الدين، وضج كل الناس الذين ينتمون إلى الطبقات الأخرى من استبداد البراهمة وجورهم، وتمنوا ظهور قائد روحي جديد يخلصهم من ظلم البراهمة وطغيانهم،

وكانت طائفة الكشتريا أكثر الناس إحساسا بهذا الظلم، لشدة مابين الطائفتين من تنافس؛ نتيجة لقرب المسافتين بينهما، فالكشتريا هي الطبقة التي تلي البراهمة في المرتبة، ويمكننا أن نشير إلى أسطورة وردت في مهابهاراتا تدل على مدي مابين البراهمة والكشاتريا من الكراهية والضغائن، وهذه الأسطورة تتصل بالأميرة "ديوياني" من طبقة البراهمة، خرجت في نزهة مع امرأة من طبقة الكشتريا تدعى "سرمستها" وهي بنت ملك أسورا، ومعهما بعض الأتراب، ووصلن بحيرة فخلعن ملابسهن، ونزلن للاستحمام، فهبت عاصفة حملت ملابسهن وخلطت بعضها ببعض، وخرجن من البحيرة، فأخطأت "سرمستها" الكشترية بنت الملك، ولبست ملابس "ديوياني " البرهمية فقالت لها "ديوياني": ألا تعلمين أيتها الجاهلة أن كسوة بنت الشيخ أكبر من أن ترتديها بنت التلميذ، هل أنت بلهاء إلى هذا الحد؟ فغضبت "سرمستها" وأجابت :أنا بنت ملك يذكره الناس شاكرين أياديه، وأنت بنت رجل يعيش على الإحسان، عشيرتي عشيرة البر، وعشيرتك عشيرة الاستعطاف والتسول... وأخرجت كل منهما مافي جعبتها من الحقد، ولم يقنع البراهمة بعد ذلك إلا بعقوبة قاسية تقع على بنت الملك، واختارت "ديوياني" العقوبة التي ترتضيها، وهي أن تصبح بنت الملك الكشترية خادمة لها في المنزل الذي ستتزوج فيه[1]

وهكذا كان هناك سخط من كل الطبقات ضد استبداد البراهمة ، وكان طبقة الكشتريا هم أكثر الطبقات سخطا، ثم كانوا لقوتهم المسؤلين عن مقاومة البراهمة وجبروتهم، وهكذا دب في نفوس أبناء الكشتريا إحساس بالظلم. والطغيان، ومن ثم قيام ثورة ضد البراهمة، وقوى هذا الإحساس على مر الزمن، حتى جاء القرن السادس قبل الميلاد، فإذا بالإحساس يصبح واقعا، فهبت ثورتان كبيرتان ضد

١ ــ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١١٢ وما بعدها .

الهندوسية، يقود إحدى هاتين الثورتين، مهاويرا وقد يسمى مهافيرا زعيم الجينية، ويقود ثانيتهما بوذا ويسمى غوتاما زعيم البوذية ، وكان مهاويرا أسن من بوذا بقليل وكان بين الجينية والبوذية ـ أوالبدهية كما يسميها البعض ـ تشابه كبير إلى حد أن غوستاف لوبون لم يفرق بينهما، فعد الجينية فرعاً من البوذية ؛ إذ يقول " والجينية قديمة قدم البدهية تقريبا، ويجب عدها فرعا من البدهيـة إلى أن يقوم الدليل على خلاف هذا[1] والواقع أنهما فرقتان مختلفتان لكل منهما مؤسس وعقائد خاصة، وإن كان هناك تشابه بينهما في كثير من العقائد وسوف يتضح ذلك من خلال هذه الدراسة.

مما سبق يتضح لنا أن الجينية والبوذية نشأتا ووجدتا كردة فعل على غلو الهندوسية في التمييز والفصل العنصري الطبقي، حيث تـحول المجتمع في ظلها إلى ساحة صراع بين الطبقات، فأنكرت الجينية والبوذية بعضا من تعاليم الهندوسية، وفي مقدمتها الطبقية، لما كان لها من عظيم الضرر على المجتمع، ومن ثم ناصرهما في دعوتهما أناس كثيرون، وخاصة الطبقات الدنيا والمنبوذين، وسوف أعرض لكل فرقة منهما على حده من حيث النشأة والعقائد وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما .

أولاً الجينية

مؤسسها :

مؤسس الجينية هو مهاويرا الذي ينتمي إلى أسرة من طبقة الكشتريا؛ التي تسيطر على أمور السياسة والحرب ، وأبوه يسمى "سدهارتها" أمير مدينة في ولاية بيهار، ولد مهاويرا سنة ٥٩٩ ق .م ، وفي اليوم الثاني عشر لولادته اجتمع أعضاء الأسرة في حفل كبير، وذكر والداه أن الأسرة نعمت بالرخاء والخير منذ حملت به أمه، واقترحا لذلك أن يسمى "وردهاماتا" ومعناه الزيادة، غير أن أتباعه أطلقوا

---

١ ـ حضارة الهند ، د/ غوستاف لوبون ، صـ ٦٢٢ .

...ر اديان الهند الكبرى ،

وبعد أن وصل إلى تلك المرحلة؛ ابتدأ مرحلة جديدة هي الدعوة إلى مذهبه الذي لاقى قبولا بين الناس لتضجرهم من الهندوسية، فدعا أهله وعشيرته وأهل بلده، فاستجابوا له، وما زال يدعو إلى أن بلغ الثانية والسبعين، فنزل مدينة "بنابوري" في ولاية "بتنا" فألقى على الناس خمسا وخمسين خطبة وأجاب عن ستة وثلاثين سؤالا غير مسؤولة وبعدها مات سنة ٥٢٧ ق . م ،في خلوة وحيداً، فتحرر من كل قيود الحياة، وتسلسل الولادة والشيخوخة والموت كما يعتقد الجينيون، وترك تراثا ضخما من الوصايا والحكم.

ويرى الجينيون أن الجينية أسبق عصرا من مهاويرا فيعدون أربعة وعشرين جينيا غيره، اسم الأول منهم "رسابها" وقد ظهر منذ أمد بعيد غير أن التاريخ لا يحفظ عنه شيئا، ووفقا لمعتقد الجينيين فقد تتابع الجيناوات الواحد بعد الآخر حتى جاء الجينا بارسواناث، وهو الجينا الثالث والعشرون الذي وضع نظاما رهبانيا متشددا، حث فيه على ضرورة الرياضات الشاقة، والحرمان وترك الأهل والمسكن، وجاء مهاويرا وهو جينا الرابع والعشرون، فاعتنق مبادىء بارسواناث وزاد عليها من فكره وتجاربه وإلهامه، وعلا شأنه، واشتهرت الطريقة باسمه، وعرف النظام بلقبه، فلا تعرف الجينية إلا منسوبة إليه، وترك وراءه أربعة عشر ألفاً من أشياع مذهبه، لكن أتباعه أنقسموا بعد ذلك إلى فرقتين.

أقسام الجينية

انقسمت الجينية بعد مهاويرا في سنة ٧٩ م إلى قسمين : تفصلهما هوة كبيرة من اختلاف الرأي على موضوع العري.

القسم الأول:

ديجامبارا : أي أصحاب الزي السماوي ،أي الذين اتخذوا السماء كساء لهم، والمقصود بهم العراة ، وهم طبقة الخاصة الذين يميلون إلى التقشف والزهد،

ومعظمهم من الكهان والرهبان والمتنسكين الذين يتخذون من حياة مهاويرا قدوة لهم، وينفون عنه كل مالا يليق به، ويقولون أنه لم يتزوج قط، وأنه هجر البيت والدنيا منذ مطلع حياته غير مبال بعواطف والديه، ويعتقدون أن العرفاء الكاملين لا يقتاتون بشئ، ويقولون إن من يملك شيئاً من متع الدنيا ولو كان ثوباً واحداً يستر به عورته لا ينجو، ويرون أن النساء لاحظ لهن في النجاة؛ مادمن في قوالب النساء، إلا إذا دخلت أرواحهن في قوالب أخرى في حياة من الحيوات المتكررة، ويعتقدون أن التراث الديني للجينية قد ضاع كله.

والقسم الثاني:

سويتامبرا:وقد تسمى شويتامبرا أي أصحاب الزي الأبيض، وهم طبقة العامة المعتدلون، الذين يتخذون من حياة مهاويرا الأولى في رعاية والديه قدوة لهم، حيث كان يتمتع حينها بالخدم والملذات، ويرون أن مهاويرا وإن كان ميالاً من وقت أن بدأ شعوره إلى هجر الدنيا، وقطع العلائق؛ إلا أنه لم يفعل ذلك في حياة والديه احتراما لإحساسهما، وهم يبيحون الطعام للعرفاء، ويرون إمكان النجاة للنساء، ويفعلون كل أمر فيه خير، ويبتعدون عن كل أمر فيه شرّ، أو إزهاق لأرواح كل ذي حياة، ويلبسون الثياب، ويطبقون مبادىء الجينية العامة على أنفسهم، وهذان القسمان هما فروع، فطائفة "ديجامبارا" لها أربعة فروع، وطائفة "شويتامبارا" لها أربعة وثمانون فرعاً، ويبلغ عدد أتباع الطائفتين معاً حوالي المليون وكلهم من الهند ، وقيل مليوناً وثلاثمائة ألف نسمة من عدد السكان الذين يبلغون ثلاثمائة وعشرون مليونا، وقيل مليون وسبعمائة ألف[1].

---

١ ــ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٠ وما بعدها، وقصة الحضارة ، ول ديورانت جـ٣ صـ٦١ وما بعدها .، وانظر الفلسفة الشرقية، د/ غلاب، صـ

ومن أهم تعاليم الجينية خاصتهم وعامتهم، أنه يجب على الشعب أن يطيع حاكمه، وبهذا أقبل الملوك والحكام في الهند على اعتناق الجينية، مما سجل انتصاراً على العصر الهندوسي الأول، وتقضي الجينية بذبح من يتمرد على الحاكم أو يعصي أوامره، وبهذا صار لهم نفوذ كبير في بلاط كثير من الملوك والحكام في العصور الوسطى، وفي عهد الحكم الإسلامي نالوا كثيراً من الاحترام والتقدير أيام الحكم الإسلامي للهند، وقد بلغ الأمر بالإمبراطور "أكبر" الذي حكم الهند من (١٥٥٦-١٦٠٥م) أن ارتد عن الإسلام واعتنق بعض معتقدات الجينية، واختص معلم الجينية هيراويجيا مطلقاً عليه لقب معلم الدنيا[(١)] وقبل الحديث عن عقائد هذه الفرقة نبين مفهوم المعرفة عندها:

المعرفة عند الجينية

ترى الجينية أن المعرفة نسبية ولا يوجد حق إلا من وجهة نظر معينة، وأن هذا الحق قد يكون باطلاً في الوقت نفسه من وجهات النظر الأخرى، يقول ول ديورانت عن المعرفة عند الجينية: "إذ وصفوا المعرفة بأنها لا تتجاوز حدود النسبي، الذي يقع في الزمان، فكانوا يعلمون الناس أن ليس ثمة حق إلا من وجهة نظر معينة، ولو نظر إلى هذا الحق من وجهات نظر أخرى لكان الأرجح أن يكون باطلاً، وكان يلذ لهم دائماً أن يرووا قصة العميان الستة الذين وضعوا أيديهم على أجزاء مختلفة من جسم الفيل، فمن وضع يده على أذنه ظن أن الفيل مروحة هائلة لذر الغلال، ومن وضع يده على ساقه قال أن الفيل عمود مستدير كبير، ..."[(٢)].

١١٦، وتاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر صـ ٥٠، من أدم إلى محمد، د: أور انج كاي رحمات ص ٣١٦، ترجمة وتعليق، د/ رؤوف شلبي، ط دار الثقافة الدوحة.

٢ ـــ راجع أديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي، جـ ٤/ ١٣٢ وما بعدها.

فالأحكام كلها- إذن- محدودة بحدود، ومشروطة بشروط، وأما الحقيقة المطلقة فلا تتكشف إلا لهؤلاء المخلصين للبشر الذي يظهرون على فترات منتظمة، أو طائفة "الجنا" كما كانوا يسمونهم؛ وليست تنفع أسفار الفيدا- الكتب المقدسة لدى الهندوسية- لسد هذا النقص، لأنها لم تهبط من إله"[(١)].

ولاشك أن المعرفة عند الجينية تشبه النظرة السوفسطائية لها، وقد قام علماء الإسلام بالرد عليها ردودا مفحمة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكر أن أحد السفسطائيين، وهو صالح بن عبد الله القدوس جزع لموت ابنه، فمضى إليه أبو الهذيل العلاف ومعه النظام وكان غلام حدث، فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك وجها، فقال له صالح يا أبا الهذيل، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك.فقال أبو الهذيل: وما كتاب الشكوك؟ قال: هو كتاب وضعته من قرأه يشك فيما قد كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان، فقال له النظام: فشك أنت في موت ابنك، واعمل على أنه لم يمت، وإن كان قد مات، فشك أيضاً أنه قرأ الكتاب وإن كان لم يقرأه [(٢)] وبهذا ألزمه النظام وبالجملة فقول الجينية بنسبية المعرفة قول باطل يتصادم مع العقل السوي.

عقائد الجينية

يقول أحد فلاسفة الهند عن الجينية: "هي حركة عقلية متحررة من سلطان الويدات ـــ الكتب المقدسة لدى الهندوس – مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، أسس بنيانها على الخوف من تكرار المولد – التناسخ – والهرب من الحياة اتقاء شائباتها، منشؤها الزهد في خير الحياة فزعا من أضرارها، عمادها الرياضة الشاقة، والمراقبات المتعبة، ومعولها الجمود للملذات والمؤلمات، وسبيلها التقشف والتشدد

---

١ ـــ قصة الحضارة، ول ديورانت، جـ ٣ صـ ٥٩ وما بعدها.

٢ راجع تلبيس إبليس لبن الجوزي صـ ٤٠ طبع دار الكنانة الإسلامية، القاهرة د، ت

في العيش، وطريقها الرهبانية ولكن غير رهبانية البرهمية، وقد داوى الجينيون الميول والعواطف بإفنائها ووصلوا في ذلك إلى إخماد شعلة الحياة بأيديهم، وافتقدوا النجاة في وجود من غير فعلية، وسرور من غير انبعاث "(١) هذا مجمل عقائدهم أما تفاصيلها فهي كالآتي :

١ـ الإله عند الجينية

أنكر الجينيون وجود آلهة تحت أي مسمى، وقالوا ليس من الضروري أن نفرض وجود خالق، أو سبب أول، " وقالت لا وجود لإله أعلى له سلطان شامل على كل الكون وكل المخلوقات"(٢) وبما أن الجينية في الأصل ثورة على البراهمة، لذا فإنهم لا يعترفون بآلهة الهندوس، وبالذات الآلهة الثلاثة (برهما– فشنو – سيفا)، ومن هنا سميت حركتهم بالحركة الإلحادية، ولا تعترف الجينية بالروح الأكبر، أو بالخالق الأعظم لهذا الكون، وجاء في سفر "سواسانفد" من أسفار اليوبانشاد تصريح بأنه لا إله، ولا جنة، ولا نار، ..... وإن أسفار الفيدا واليوبانشاد ليست إلا تأليفاً من عند جماعة من الحمقى المغرورين، وأن الأفكار أوهام، والألفاظ كلها باطلة، وأن من تخدعهم العبارات البراقة يتمسكون بالآلهة، وبالمعابد، و"بالقديسين" مع أنه لا فرق في حقيقة الواقع بين "فشنو" (الإله) وبين كلب من الكلاب(٣)، ويذكر ول ديورانت " أن الجينية لا تعترف بوجود إله خالق لهذا الكون إذ يقول:

---

١ ـ راجع فلسفة الهند القديمة ، لمولانا محمد الراميوري، نقلاً عن أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١١٧ وما بعدها، والهند القديمة حضاراتها ودياناتها ، محمد إسماعيل الندوي، صـ ١٤٥ ، ط دار الشعب سنة ١٩٧٠ م.

٢ ـ الفلسفات الهندية قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية د/ علي زيعور، صـ ٣١٧ .

٣ ـ قصة الحضارة ، ول ديورانت ، جـ٣ صـ٥٢ وما بعدها .

" وقد قال الجانتيون: أنه ليس من الضروري أن نفرض وجود خالق أو سبب أول، فكل طفل يستطيع أن يفند مثل هذا الفرض بقوله إن الخالق الذي لم يُخْلَق، أو السبب الذي لم يسبقه سبب، لا يقل صعوبة على الفهم عن افتراض عالم لم تسبقه أسباب، ولم يخلقه خالق؛ وإنه لأقرب إلى المنطق السليم أن نعتقد أن الكون كان موجوداً منذ الأزل، وأن تغيراته وأطواره التي لانهاية لها ترجع إلى قوى كامنة في الطبيعة، من أن تعزو هذا كله إلى صناعة إله"(١).

هذا هو أساس الفكر الجيني تجاه الإله ، فهم ينكرون وجود خالق وموجد للكون ولا يعترفون بكتب الفيدا المقدسة(٢)،لكن مناخ الهند لا يساعد على عقيدة طبيعية تقوم بين الناس وتثبت، فلما أفرغ الجينيون السماء من آلهتها التي كانت موجودة عند الهندوس، لم يلبسوا أن عمروها من جديد بطائفة أخرى من القديسين المؤلهين ممن روى أخبارهم تاريخ الجينيين وأساطيرهم، وراحوا يعبدونهم مخلصين لهم العبادة مقيمين لهم الشعائر؛ لكنهم اعتبروا هؤلاء المؤلهين أنفسهم خاضعين للتناسخ والتحلل، ولم يعدوهم خالقين للعالم أو سادة عليه يحكمونه بأي معنى من المعاني ـ وليس معنى ذلك أن الجينيين كانوا يعتنقون مذهباً مادياً خالصاً، لأنهم فرقوا بين العقل والمادة في كل الكائنات(٣)..

الجنيية اتخذت مهاويرا إلهاً والجيناوات السابقين عليه والسبب في تأليههم لهم أنهم وجدوا فراغ كبير بسبب عدم اعتراف مهاويرا بإله يكمل به صورة الدين الذي دعا إليه، وكان نتيجة لذلك أن اعتبره أتباعه إلها، واتخذوه معبوداً لهم، وقرنوا به الجينيات الثلاثة والعشرين الآخرين، لتكمل في أذهانهم صورة الدين،

---

١ ـ المرجع السابق ، جـ٣ صـ٥٩ وما بعدها .

٢ المراد بها الكتب المقدسة لدى الهندوسية.

٣ ـ المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

ليسدوا الفراغ الذي أحدثه عدم اعترافهم بالإله الأوحد(١)، ولعلهم بهذا كانوا متأثرين بالهندوسية التي تميل في أغلب الأحيان إلى تعدد الآلهة.

وبعد أن اتخذ الجينيون مهاويرا إلها؛ بل والجيناوات الثلاثة والعشرون آلهة، اعترفوا كذلك ببعض آلهة الهندوس، فالجينية دين مسالم، يبالغ في البعد عن العنف، حتى إنه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة، وعدم العنف عندهم عهد من العهود الأربعة التي وضعها بارسوانات، وهو جينا الثالث والعشرون، وبسبب هذه المسألة أعني المسالمة وعدم العنف ـ اعترف الجينيون بآلهة الهندوس (ماعدا الآلهة الثلاثة) ثم أخذوا يجلّونها، لكنهم لم يصلوا بها إلى درجة تقديس البراهمة لها، ودعوا كذلك إلى احترام براهمة الهندوس ـ أي طبقة الكهنة ـ باعتبارهم طائفة لها مكانتها في الدين الهندوسي (٢) وذلك لأن البراهمة لا تقاتل ديانة تعترف بمقامهم القديم، وتقول من أهم الواجبات احترامهم المطلق(٣).

وإنكار الجينية للإله ترتب عليه أنه لا توجد لديهم صلاة، ولا تقديم قرابين، ولا يعترفون بالطبقات، بل هم ثورة عليها، إذ ليس لديهم سوى طبقتي الخاصة والعامة، ولم يجعلوا لخاصتهم من الرهبان أية امتيازات مما جعل الرهبنة ذات مشقة وتضحية وتكليف ذاتي(٤)، هذا هو اعتقاد البراهمة في الإله وسوف أنتقل إلى عقيدة أخرى عندهم وهي عقيدة الكارما والتناسخ .

---

١ بوذا الأكبر ، حامد عبدا لقادر صـ ٢٩ .

٢ ـ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١١٨ وما بعدها ، وتاريخ الإسلام في الهند د/ عبد المنعم النمر صـ ٤٨ وما بعدها .

٣ ـ راجع حضارة الهند ، د/ غوستاف لوبون صـ ٦٢٣ .

٤ ـ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٠ وما بعدها.

٢ ـ عقيدة الكارما والتناسخ :

تعتقد الجينية بالكارما والتناسخ مثل الديانة الهندوسية ، لكنها لم تعتقد ما اعتقده الهندوس من أن الكارما أمر اعتباري يحقق قانون الجزاء الذي يُحمل الإنسان تبعة أعماله، ويجزيه عليها عن تناسخ الأرواح؛ بل قالت الجينية بأن الكارما كائن مادي يخالط الروح ويحيط بها، كما تحيط الشرنقة بالفراشة، وفي ذلك تقول نصوصهم المقدسة "كما تتحد الحرارة بالحديد، وكما يمتزج الماء باللبن، كذلك يتحد الكارما بالروح وبذلك تصير الروح أسيرة في يد الكارما"(١).

ولا سبيل لتحرير الروح من الكارما إلا بشدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة، وللوصول لتخليص الروح من الكارما؛ يظل الإنسان يولد ويموت حتى تطهر نفسه، وتنتهي رغباته، وعندها يبقى حياً خالداً في نعيم النجاة(٢).

ويخالفه د/ ضياء الكردي ـ رحمه الله ـ هذا الرأي إذ يرى أن الجينية لا تعتقد بتناسخ الأرواح؛ لأنها تخاف من تكرار المولد، ومن خاف من تكرار المولد لا يقول به(٣).

وأنا أخالفه في هذا الرأي لأن الخوف من الشئ لا يستلزم نفيه، أو عدم القول به، أوعدم الاعتقاد به؛ بل يفهم من خوفهم من تكرار المولد؛ أنهم يؤمنون به، بدليل أنهم يقونه ويدفعونه عن أنفسهم، بسلوك حياة الزهد والتقشف والحرمان من الملذات، لأنها في زعمهم هي السبيل للخلاص من تكرار المولد(٤).

---

١ ـ بوذا الأكبر ، حامد عبد القادر صـ ٢٨ ، نقلاً عن أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٠ ، وانظر الفلسفة الشرقية، د/ غلاب، صـ ١١٩.

٢ ـ المرجع السابق نفس الصفحة .

٣ ـ راجع الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمة ، د/ ضياء الكردي ، صـ ٦٤ .

٤ ـ راجع الرد على عقيدة التناسخ في بحث الهندوسية للباحث في مجلة قطاع أصول الدين العدد الثالث جـ٣ ٢٠٠٨ صـ ١٧٥٠ وما بعدها.

٣. عقيدة النجاة:

إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير، والابتعاد عن الشرور والذنوب والآثام، ولا يصل إليها الإنسان إلا بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة البشرية، بقتل عواطفه وشهواته، وقهر جميع مشاعره، ومؤدى هذا ألا يحس الجيني بحب أو كره، ولا بسرور ولا حزن، ولا بحر أو برد، ولا بخوف أو حياء ،ولا بجوع أو عطش، ولا بخير أو شر، فهو بهذا يصل إلى حالة من الجمود والخمود والذهول، فلا يشعر بما حوله، ودليل ذلك أنه يتعرى ولا يحس بحياء، وينتف شعره ولا يتألم[1] ، ويعتقد الجيني أنه لو أحس بما في الحياة من الخير والشر، أو النظم المتفق عليها، فمعنى هذا أنه لا يزال متعلقا بها وخاضعاً لمقاييسها، وهذا يبعده عن النجاة[2].

وقد وضع الجينيون سبعة مبادئ جعلوها أصولاً رئيسة لتطهير الروح **والفوز بالنجاة.**

المبدأ الأول: أخذ العهود والمواثيق مع القادة والرهبان، بأن يتمسك المريد بالخُلق الحميد، ويُقلع عن الخلق السيئ.

المبدأ الثاني : التقوى وهي المحافظة على الورع، والاحتياط في الأقوال والأعمال، وتجنب الأذى والضرر لأي كائن حي مهما كان حقيراً.

المبدأ الثالث :التقليل من الحركات البدنية، ومن الكلام، ومن التفكير في الأمور الدنيوية الجسمانية، حتى لا تضيع الأوقات في صغار الأمور.

المبدأ الرابع :التحلي بعشر خصال هي أمهات الفضائل، ووسائل الكمال وهي : العفو والصدق والاستقامة، والتواضع والنظافة، وضبط النفس والتقشف الظاهري والباطني، والزهد واعتزال النساء والإيثار.

١ ــ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢١ وما بعدها .

٢ ــ راجع تاريخ الإسلام في الهند د/ عبد المنعم النمر صـ ٥٠ .

المبدأ الخامس : التفكير في الحقائق الأساسية عن الكون والنفس ، وأمور الكون والنفس يتوصل إليها بالحواس الخمسة المادية وبالفكر.

المبدأ السادس :السيطرة على متاعب الحياة وهمومها، كمشاعر الجوع والعطش والبرودة والحرارة، وعدم الاهتمام بها .

المبدأ السابع :القناعة الكاملة والطمأنينة والخلق الحسن، والطهارة الظاهرية والباطنية[1] والمتأمل في هذه المبادئ يجد كثيراً منها يتفق مع الوحي الإلهي، ولذلك ربما أن يكونوا قد تأثروا في ذلك برسالة سماوية سابقة عليهم.

٤. تقديس كل ذي روح:

من عقائد الجينية أنهم يقدسون كل ما فيه روح تقديساً عجيباً، فهم لا يعملون في الزراعة حذراً من قتل الديدان والحشرات الصغيرة الموجودة في التربة، فالزراعة حرام في زعمهم لأنها تمزق التربة، وتسحق الحشرات والديدان؛ والجيني الصالح يرفض أكل العسل؛ لأنه حياة النحل، ويصفى الماء قبل شرابه خشية أن يقتل ماعساه أن يكون كامناً فيه من كائنات، ويغطي فمه حتى لا يستنشق مع الهواء أحياء عالقة في الهواء فيقتلها، ويحيط مصباحه بستار حتى يقي الحشرات لسع النار، ويكنس الأرض أمامه وهو يمشي خوفاً من أن تدوس قدمه الحافية على كائن حي فتقتله؛ ولا يشتركون في معركة، ولا يدخلون في قتال؛ خوفاً من إراقة الدماء، وقتل الأحياء من البشر، فهم مسالمون بعيدون عن كل مظاهر العنف، ولا يجوز للجيني أبداً أن يذبح حيواناً أو يضحي به، أو أن يأكل لحمه[2]، ولعل لهذا الاعتقاد صلة بصيام النصارى عما فيه الروح ، ويرجح الدكتور شلبي أن صوم النصارى انحدر لهم من الفكر الجيني[3].

١ ــ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٧ وما بعدها.

٢ ــ راجع قصة الحضارة ، ول ديورانت ، جـ٣ صـ٦٠ وما بعدها .

٣ ــ راجع أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٢ وما بعدها .

٥ - عقيدة العري:

يري الجنيون أن الوصول إلى مرحلة العري يمثل قمة قتل العواطف، وعدم التعلق بالدنيا، ومن أجل هذا يعيش نساكهم عراة ، ويقولون إن آدم وحواء كانا يعيشان في الجنة بطهر كامل لا يشعران بحياء ولا بخير ولا شر، ولا يحملان هما أو غماً، حتى تسلط عليهما الشيطان ليحرمهما من هذه اللذة، فحملهما على أن يأكلا من شجرة العلم بالخير والشر، فأخرجا من الجنة، فالذي أخرجهما من الجنة هو علمهما بالخير والشر وبأنهما عاريان، وبهذه النظرية يعيش نساكهم عراة لا يسترهم شئ مطلقاً، لأن هذا هو المثل الأعلى عندهم،

و يفلسفون هذا المعنى، فيقولون: إن الشعور بالحياء يتضمن تصور الإثم، وعدم الشعور بالحياء معناه عدم تصور الإثم، فمن أراد الحياة البريئة البعيدة عن الشعور بالآلام فما عليه إلا أن يعيش عارياً متخذاً من السماء والهواء كساء له، ويسمى هذا الدين بدين العري[1]، ويقول أحد علماء الجينية :" مادام المرء يرى في العري مالا نراه نحن، فإنه لا ينال النجاة، فليس لأحد أن ينال نجاة مادام يتذكر العار، فعلى المرء أن ينسى ذلك بتاتاً ليتمكن من اجتياز بحر الحياة الزاخر، فطالما تذكر الإنسان أنه يوجد خيرٌ أو شر، حسنٌ أو قبح، فمعناه أنه مازال متعلقاً بالدنيا وبما فيها، فلا يفوز بـ " موشكا"(٢) أي النجاة .

٦ - عقيدة الانتحار البطيء:

يترك الرهبان والمتنسكون الطعام وكل ما يغذي الجسم لعدم الإحساس بالجوع، ولقطع الروابط التي تربطهم بالحياة مما يؤدي إلى الانتحار البطيء عن طريق التجويع الذاتي، و الوصول إلى هذه المرحلة يعني أن الشخص قد خرج عن

١ ـ راجع وتاريخ الإسلام في الهند د/ عبد المنعم النمر صـ ٥٠ ، وبوذا الأكبر صـ ٣٢ .

٢ ـ نقلا عن أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٣ .

سلطان جسده الفاني، فهو ينتف شعره، ويعرضه لظواهر الطبيعة القاسية من الحر والبرد، ويجيعه حتى الموت.

والانتحار مرتبة لا يصل إليها إلا خواص من الرهبان الجينيين، وهم يعملون ذلك رغبة في الخلود أو النجاة، ولا يصلون إلى هذه المرحلة إلا بعد أن يقضوا ثلاثة عشر عاماً في مبادئ الجينية وتعاليمها القاسية الرهيبة.

وطبقة العامة من الجينيين يكتفون بأن لا يقتلوا نفساً، وبأن لا يأكلوا لحماً، والبعد عن إيقاع الأذى بإنسان أو حيوان، وبقهر الرغبات المادية، لكن لا إلى درجة الجمود والخمود والذهول التي يتبعها الرهبان من الطبقة الخاصة[1].

٧ - ومن عقائدهم ما يسمى باليواقيت الثلاثة

يقول الجنيون أن الحياة الدنيا تعاسة وشقاء متصل، وتظل الروح على هذا الوضع بين الموت والولادة حتى تصل إلى مرحلة النور والسعادة، حيث تجد فيها لذة لا تعدلها أية لذة في الدنيا، وليس هذا النور إلا اليواقيت الثلاثة التي من اتبعها وصل إلى بر السلامة، وهذه اليواقيت هي :

الياقوتة الأولى

الاعتقاد الصحيح وهو رأس النجاة ، ويقصدون به الاعتقاد بالقادة الجينيين الأربعة والعشرين، وبالتخلص من أدران الذنوب اللاصقة بالنفس، والتي تحول دون وصول الروح إلى هذا الاعتقاد.

١ ـ راجع الموسوعة الميسرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي صـ ١٩٨، و أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٤ .

الياقوتة الثانية :

العلم الصحيح: بمعرفة الكون من ناحيته المادية والروحية، والفصل بينهما، ويستطيع الشخص الذي يفصل أثر المادة عن قوته الروحية أن يرى الكون في صورته الحقيقية، فتتكشف له الحقائق وترتفع عنه الحجب، فيميز بين الحق والباطل، ولا تشتبه عليه الأمور.

الياقوتة الثالثة :

الخلق الصحيح: بالتحلي بالحسنات والتمسك بالعفة والزهد، والتخلي عن السيئات، وعدم القتل، وعدم الكذب، وعدم السرقة[١]

هذه هي عقائد الجينية، ولم تتعرض هذه الديانة لإثبات النبوة أو نفيها.

البوذية

تمهيد

ظهرت البوذية ـ كما ذكرت عند الحديث عن نشأة الجينية ـ كرد فعل لنظام الطبقات الذي كان سائدا في الهندوسية، والذي طغى واستبد بالطبقات الأخرى، مما أثار عليهم أهل هذه الطبقات، وخاصة طبقة الكشتريا التي ينتمي إليها مؤسس البوذية،، وكان ظهور البوذية في القرن السادس قبل الميلاد، في موطنها الأول الهند، متأثرة بالجو العام الذي صبغت به الهندوسية الحياة هناك، فتبنت البوذية نفس مخاوف الجينية، من أن الحياة مصدر الآلام ، وأن الهروب من تكرار المولد غاية يجب أن نسعى لها، ورغم هذا التقارب بين الديانتين في كثير من

---

١ ـ و أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبي ، جـ ٤/ ١٢٦ وما بعدها ، و من أدم إلى محمد، د/ أور انج كاي رحمات ص٣٠٩.

الأفكار، إلا أن البوذية قد اتخذت مسارا مختلفا عن مسار الجينية، وبدت أشد تعقيدا في فهمها منها، وقد اهتمت البوذية اهتماما بالغا بجانب السلوك والأخلاق.

مؤسس البوذية :

ويدعى "سذهاتا" ، ولد سنة ٥٦٣ ق. م، في بلدة على حدود "نيبال"، ماتت أمه في الأسبوع الأول من ولادته، فحضنته خالته "مهايابابي" ، ويروى حول ولادته أساطير كثيرة، بعضها تقول بظهور خوارق للعادات عند مولده، وصور ذلك ول ديورانت بقوله: " عند مولد بوذا ظهر في السماء ضوء لامع، وسمع الأصم، ونطق الأبكم، واستقام الأعرج على ساقيه، وانحنت الآلهة من علياء سمائها، لتمد له أيدي المعونة، وأقبل الملوك من نائي البلاد يرحبون بمقدمه [١] ، وبعض الأساطير تقول بأنه دخل في جسد العذراء "مايا" ـ أمه ـ ، وصار رحمها كالبلور الشفاف النقي ، وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة[٢] ولعل النصارى تأثروا بهذه الأساطير.

ونشأ الطفل "سذهاتا" كما يذكر المؤرخون - في حياة مترفة، فهو ابن أحد أمراء بلدته من ذوي الجاه والمنزلة، والأموال الكثيرة، والزروع النضرة، والقصور الشاهقة، وشب "سذهاتا" في هذا النعيم العظيم كما نشأ أقرانه من أبناء السادة والملوك، ووجد الدنيا كلها تحت أمره، والنعيم رهن إرادته، وتهيأت له مفاتن الدنيا، فكلمته مسموعة، ورأيه مطاع ، وكان والده يقوم على تسليته كل يوم بأربع آلاف راقصة، ولما بلغ الرشد، عرضت عليه خمسمائة سيدة ليختار

---

١ ـ انظر قصة الحضارة، ول ديورانت ، جـ ٣ صـ ٦٤ وما بعدها ، و انظر الفلسفة الشرقية: د/ غلاب صـ ١٢٨ .

٢ ـ راجع مقارنة الأديان ، الأديان القديمة ، الشيخ أبو زهرة ، صـ ٥٥ ، و من أدم إلي محمد ٢٤١ وما بعدها.

إحداهن زوجة له؛ ولما كان ينتمي إلى طبقة "الكشتريا"- أي المقاتلين- أحسن تدريبه في الفنون العسكرية، ولكنه إلى جانب ذلك جلس عند أقدام الحكماء حتى أتقن دراسة النظريات الفلسفية كلها، التي كانت شائعة في عصره؛ وزوجه والده وهو في التاسعة عشر من عمره بابنة أحد الأمراء، وأنجب منها ولد، سموه "راهولا"[١]

اهتداؤه إلى المعرفة

مكث "سذهاتا" في هذا النعيم ثلاثة عقود من عمره يبهج بمباهج الحياة، ويرفل في أثوابها، إلى أن طرأ عليه ما غير حياته، وهو ما رآه في الحياة من صور البؤس والشقاء، كالشيخوخة والمرض والموت، فتروي الأقاصيص أنه " التقى مرة بشيخ عجوز واهن يمشي على ثلاث، رجليه والعصا، ويوشك أن يقع، وكان هذا العجوز مقوس الظهر، لا يستطيع حمل رأسه من الضعف، ففكر "سذهاتا" في هذا المنظر وتألم له، فقال له صديقه شانا: هكذا نهج الحياة، ولابد لنا من هذا المصير،

ويروى قصة أخرى أنه رأى مريضا يتلوى من المرض، ويئن من الألم، ويشكو من العناء، وأهله حوله لا يستطيعون إيقاف الألم، بل لا يرون الداء، ولا يحسون بالعناء، فتألم من أجل هذا المريض، فقال له شانا: هكذا نهج الحياة، وقصة ثالثة أن سذهاتا شاهد جثة أمعن فيها البلى، وبعثت منها رائحة مؤذية، ونتن كريه، فاستغرق في التفكير، فقال له شانا. هكذا نهج الحياة.

وفكر "سذهاتا" في هذا العناء والشقاء، وحاول أن يجد تفسيرا مقبولا لتلك الآلام، فبحث عن مصدرها، وعن سببها، وعن كيفية التخلص منها، وبخاصة أن

١ ــ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤ / ١٤٢ومابعدها، وانظر قصة الحضارة، جـ٣ صـ٦٤ وما بعدها، وحضارة الهند د/ غوستاف لوبون صـ ٣٤٥ وما بعدها، ومقارنة الأديان، الأديان القديمة، الشيخ أبو زهرة صـ ٥٣.

كل إنسان لابد أن يعاني المرض يوما، ولا بد أن يعاني سكرات الموت، وكثيرا من الناس يمتد بهم العمر فيعانون الهرم والشيخوخة، لكنه لم يجد إجابة تشفيه، فظن أن ما فيه من النعيم هو الحجاب الذي يغطي عقله عن رؤية الحقيقة واكتشافها[١]، هذه النظرات كانت بداية "التنوير" عند"سذهاتا"؛ وكما يرتد الإنسان عن دينه في لحظة، كذلك حدث "لسذهاتا" أن صمم فجأة أن يترك حياة النعيم، وأن يترك والده وولده وزوجته، ليضرب في الصحراء زاهداً.

وأحس والد "سذهاتا" بآلامه وحاول أن يخفف عنه، وأن يسبغ عليه مزيدا من الملذات والمسرات؛ لتبعده عن التفكير في الآلام، ولكن هذه الأحاسيس كانت قد تمكنت من فكر "سذهاتا" ولهذا لم يتمكن والده من إبعاده عن هذه المناظر؛ التي تمكنت في نفسه وإحساسه، واستقر رأي "سذهاتا" على أن يدع صخب الحياة، وأن يبدأ حياة الزهد والفكر لعله يصل إلى معرفة سر الكون، وفي إحدى الليالي، خرج متسللا من بيته إلى غرفة زوجته، ونظر إلى ابنه "راهولا" نظرة أخيرة، وركب حصانه ليخرج من نعيم ظنه حجابا كثيفا يغشى بصيرته، وكان سنه في ذلك الوقت تسعة وعشرين عاماً[٢]. وانطلق"سذهاتا" إلى مرحلة جديدة، عاش فيها حياة الزهد والتصوف، ثم انجذب إلى دنيا الرهبنة، وفي هذه المرحلة كان يسمى " غوتاما" أي الراهب[٣]

١ ــ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٤٣ومابعدها، و انظر الفلسفة الشرقية: د/ غلاب صـ ١٢٨، وانظر قصة الحضارة ، ول ديورانت ، جـ٣ صـ٦٧وما بعدها، وتاريخ الاسلام في الهند،د/ عبدا لمنعم النمر صـ ٥٢.

٢ ــ راجع قصة الحضارة ، ول ديورانت، جـ٣ صـ٤٨ وما بعدها ، وانظر أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٤٣ومابعدها.

٣ ــ تذكر بعض المصادر أن "غوتاما" هو اسم أسرته ، ومن الألقاب التي أطلقت عليه أيضاً لقب " موني" أي المنفرد المنعزل عن الناس، فكان يقال "سكيا موني" نسبة إلى قبيلة سكيا،

لجأ " غوتاما" إلى العزلة والتقشف وعاش حياة قاسية، فقد لبس ثياباً من الوبر، وانتزع شعر رأسه ولحيته، ليتزل بنفسه العذاب لذات العذاب، وكان ينفق الساعات الطوال واقفاً أو راقداً على الشوك، وكان يترك التراب والقذر يتجمع على جسده، حتى يشبه في منظره شجرة عجوزاً، وكثيراً ما كان يرتاد مكاناً تلقى فيه جثث الموتى مكشوفة ليأكلها الطير والوحش، فينام بين تلك الجثث العفنة، وقلل من طعامه حتى ربما اكتفى بحبة أرز في يومه وليلته، (١) ويذكر غوتاما قصته عن نفسه فيقول: "قلت لنفسي: ماذا لو زممت الآن أسناني، وضغطت لساني إلى لهاتي، وألجمت عقلي وسحقته وأحرقته بعقلي (وهكذا فعلت) ونضح العرق من إبطي ثم قلت لنفسي: ماذا لو اصطنعت الآن غيبوبة شعورية يقف فيها التنفس؟ وهكذا أوقفت النفس شهيقاً وزفيراً من أنفي وفمي؛ ولما فعلت ذلك سمعت صوتاً عنيفاً للهواء يخرج من أذني وكما يحدث للرجل إذا ما أراد أن يهشم لإنسان رأسه بسن سيفه، فكذلك رجت الرياح العنيفة رأسي ثم قلت لنفسي: ماذا لو قللت من طعامي، فلا آكل أكثر مما تسع راحتي من عصير الفول أو العدس أو البسلة أو الحمص، فضمر جسدي ضموراً شديداً، .....؛ وكان من أثر تقليل الطعام أن برزت عظام فقراتي إذا ما حنيتها أو فردتها، حتى أشبهت صفاً من رؤوس المغازل؛ وكان من أثر تقليل الطعام أن أصبحت عيني تبرقان عميقتين وطيئتين في محجريهما،

وهذان الاسمان يوجدان في الأسفار المكتوبة عنه باللغة السنسكريتية، ومن أسمائه أيضاً "تاتاجاتا" ومعناه الذي جاء، ومنها " باجات" ومعناه السعيد، وهذان الاسمان قد أطلقا عليه حين بدأ في التبشير بمذهبه، ومنها أيضا "سدراتا" ومعناه المشرف على النور، وأخيرا بوذا وهو الذي وصل إلى قمة السمو، راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٤٣ومابعدها، في الأصل والحاشية ،و الفلسفة الشرقية: د/ غلاب صـ ١٢٣في الحاشية، والفكر الشرقي القديم د/ جمال المرزوقي صـ ٢٣٢ في الأصل والحاشية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠١ م .

١ ــ راجع قصة الحضارة ، ول ديورانت ، جـ٣ صـ ٦٩ وما بعدها .

كما يبرق الماء عميقاً وطيئاً في بئر عميقة؛ وكان من أثر تقليل الطعام أن ذبل جلد رأسي .....؛ ولما كنت أمد يدي لأمس جلدة بطني، كنت أجدني في حقيقة الأمر أمسك بفقرات ظهري؛ وكان من أثر تقليل الطعام أني إذا ما أردت برازاً وجدتني انبطح على الأرض سطيحاً، وكان من أثر تقليل الطعام أني إذا أردت راحة لجسمي وأخذت أدلكه بكفي، كانت الشعرات الذاوية تساقط منه"(١)، وأمضى "غوتاما"سبع سنين في هذا الصراع، لم يحس في أثنائها ولا في نهايتها بأي أثر يسير به إلى غايته، وأدرك أن تعذيب النفس ليس هو السبيل لما يريد؛ وربما كان في ذلك اليوم أشد جوعاً منه في سائر الأيام ، فحدث نفسه قائلاً: إنني بمثل هذه القسوة لا أراني أبلغ العلم والبصيرة الساميتين على مستوى البشر، وهما العلم والمعرفة اللتان تتصفان بالرفعة الحقيقية" فعلم أن الجسد الضعيف لا يغذي عقله إلا بالأوهام والخيالات الفاسدة، بل إنه يَكلُّ عن التفكير، ويضعف عن التأمل، فأقلع عن زهده ، وهنا أقدم غوتاما بشجاعة على ما لم يكن معهوداً في نساك عصره، الذين كانوا يرون محاربة الجسم كأنها غاية وليست وسيلة، ويستمرون في هذه الحرب حتى الفناء، فعاد إلى عيشة الاعتدال مرة أخرى، ولكنه لم يترك السير في سبيل هدفه في تحصيل المعرفة ، بل ظل يعمل تفكيره علّه يصل إلى فك لغز الحياة(٢).

التغير في حياة غوتاما:

عدل غوتاما عن حياة الزهد لكنه لم يعدل عن تفكيره، ويذكر الباحثون أن "غوتاما" بينما كان يمشي وحيدا مال إلى شجرة في غابة " أورويلا ، ليتفيأ ظلالها ريثما يتناول طعامه، لكن المقام طاب له في ظل تلك الشجرة، ويقال: إنه أحس

---

١ ــ قصة الحضارة ، ول ديورانت، جـ٣ صـ٦٩ وما بعدها .

٢ ــ المرجع السابق جـ٣ صـ ٧٠ ، وانظر أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٤٥ومابعدها

برغبة في البقاء تحتها، فاستجاب لهذه الرغبة وبقى تحتها، وهنا حدث أن سمع من يناديه بداخله – كما حدّث عن نفسه – فقال : " سمعت صوتا من داخلي يقول بكل جلاء وقوة، نعم في الكون حق، أيها الناسك، هناك حق لا ريب فيه، جاهد نفسك اليوم حتى تناله، وبالفعل تم له في هذه الجلسة الإشراقة التي كان يترقبها، وهي ما يسمى في البوذية " بالنرفانا[١]" ويراها بعض الباحثين الغربيين وحيا، وبعد هذه الإشراقة أطلق عليه "بوذا" أي العارف المستيقظ، والعالم المتنور، وهو اللقب الذي حصل عليه عندما انكشف عنه الغطاء، فأصبح علما عليه [٢].أما الشجرة التي كان بوذا يجلس تحتها عندما تم له الكشف، فقد سميت شجرة العلم، أوالشجرة المقدسة، وقد احتلت عند البوذيين مكانة سامية، فيرون أنها مقدسة، و فيها شئ يجب أن يسعى له الناس، ولهذا زرعوا في كل قطر شجرة واحدة من نوع هذه الشجرة المقدسة، يحج الناس إليها في مناسبات مختلفة، وتوجد شجرة من هذا النوع في معبد بأندونسيا، والبوذيون يسعون إليها للتبرك والزيارة، وتحميها إدارة المعبد بسور حولها، خوفاً من أن يلتقط البوذيون أوراقها أو أغصانها للتبرك[٣].

دعوة بوذا إلى مذهبه وانتشاره

بعد ما حدثت الإشراقة لبوذا ، وكُشف عنه الحجاب، وأدرك ما يريد، بدأ مرحلة جديدة من الدعوة إلى ما توصل إليه، لينال الناس السعادة التي نالها، والمعرفة التي توصل إليها، وكانت وسيلة بوذا في نشر تعاليمه– شأنه في ذلك شأن

١ ــ هي الغاية التي يصل إليها الإنسان بعد خلاصه من الألم وفوزه بالنجاة ، وسوف نوضحها بالتفصيل عند الحديث عن معتقدات البوذية .

٢ ــ المرجع السابق المجلد الأول صــ ١٤٦، وانظر قصة الحضارة ، ول ديورانت، جــ٣ صــ٧٠ وما بعدها .

٣ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جــ٤/ ١٤٨.

سائر المعلمين في عصره– مثل سقراط ــ هي المحاورة والمحاضرة وضرب المثل، وابتدأ دعوته برهبان خمسة كانوا زاملوه في فترة جهاده وتقشفه وترهبه الأول، فلما دعاهم لمذهبه لم يُبْدوا أية اعتراض على دعوته، بل وافقوه وآمنوا بما قال، ثم خطا بوذا خطوة أخرى، فجمع حوله مجموعة من الشبان بلغ عددهم مائتين، وعلمهم مبادئ دعوته، وجعلهم نواة لها، ووكل إليهم القيام بنشرها، وعاد إلى بلده وأسرته، مبشراً بما اهتدى إليه من المعرفة والحقيقة، وحاولت أسرته أن تكفه عن هذه الدعوة ، لكنه لم يكف عنها، فدعا أهل بلدته، وعاد إلى أتباعه حيث بدت مظاهر النجاح، والتف حوله عدد كبير من الرجال والنساء ، وكانوا جميعا يتخذون من بوذا مثالا لهم، وكان بوذا يحيطهم بعطفه وعنايته.

ولم تقتصر دعوة بوذا على أهل بلده، وإنما كان يبعث التلاميذ إلى الآفاق، لتعليم الناس ودعوتهم إلى دخول النظام أو عجلة الشريعة – اسم الحركة التي يقودها، أو الدين الذي يدعوا إليه – ويجري لهم الاختبارات للتأكد من تأهلهم، ويروى في ذلك أن أحد المريدين لبوذا، وكان يسمى "بورنا" كان يريد أن يذهب إلى قبيلة معينة لدعوتهم إلى "النظام" أوعجلة الشريعة، وكان بوذا يعلم شراسة وخشونة تلك القبيلة، التي لا يصلح معها إلا داعية ضليع، وأراد بوذا أن يعرف مدى استعداد"بورنا" لتحمل ما قد يلم به من عناء، فقال له: إن رجال هذه القبيلة قساة سريعوا الغضب، فإذا وجهوا إليك ألفاظاً بذيئة وخشنة، ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت فاعلاً؟

فأجاب "بورنا" أقول: لاشك أن هؤلاء طيبون، لينوا العريكة؛ لأنهم لم يضربوني، ولم يرجموني بالحجارة.

فإن ضربوك بأيدهم ورموك بالأحجار فماذا كنت قائلاً؟

أقول إنهم طيبون إذ لم يضربوني بالعصا ولا بالسيوف.

فإن ضربوك بالعصا والسيوف؟

أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يحرموني الحياة نهائيا.

فإن حرموك الحياة؟

أقول إنهم طيبون لينون، إذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيئ بلا كبير ألم.

فقال له بوذا: أحسنت يا"بورنا" إنك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات أن تسكن في بلاد هذه القبيلة ، وكما وصلت إلى "النرفانا" الكاملة فأوصلهم إليها مثلك.

بسائر الخلق، وإيثارا لمصلحة الكثيرين على راحتكم، ولا يذهبن اثنان منكم في طريق واحد، بل يسلك كل واحد سبيلا غير سبيل أخيه"[١]"قولوا للناس إن الفقراء والمساكين والأغنياء والأعيان، كلهم سواء، وكل الطبقات في رأي هذه العقيدة الدينية تتحد لتفعل فعل الأنهار تصب كلها في البحر"[٢] وبهذا نجحت دعوة بوذا وانتشرت، وساعد على انتشارها إلغاء نظام الطبقات الذي كان قائما في الهندوسية، والذي جعل الكثير يتبعه ممن انحطت طبقاتهم، أو ممن كانوا يحسون بثورة ضد هذه الطبقات من المنبوذين وغيرهم، الذين كانوا يشعرون باستبداد البراهمة وظلمهم، وكانت أخلاق بوذا ودعوته للتسامح، وعدم التعصب الديني سبباً آخر لانتشار دعوته[٣].

---

١ ـ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٥٠ وما بعدها .

٢ ـ قصة الحضارة ، ول ديورانت ، جـ٣ صـ٧٥ وما بعدها . .

٣ ـ تاريخ الإسلام في الهند ،د/ عبدا لمنعم النمر صـ ٥٢ومابعدها

صفات بوذا :

ذكر عن بوذا أنه كان نبيل الفكر، شديد الضبط ، قوي الروح ، ماضي العزيمة، واسع الصدر، عزوفاً عن الشهوات، زاهداً، كريم النفس، حسن المعاشرة، بريئاً عن الحقد والعدوان، جامداً لا ينبعث فيه حب ولا بغض، ولا تحركه عواطف، ولا تهيجه نوازل، بليغ العبارة، فصيح اللسان، مؤثراً بالعاطفة والمنطق [١] وكان قلبه ممتلئاً بالرحمة، فهو رحيم شفوق بكل كائن تدب فيه الحياة، وكان يترفع عن الكذب والغيبة والنميمة، ولم يعرف عنه أنه سب أو نطق لسانه بكلمة أو عبارة جارحة، هكذا كان يعيش رابطاً لما انحلت عراه، مشجعاً لدوام الصداقة بين الأصدقاء، مصلحاً ذات البين عند الخصوم، محباً للسلام، متحمساً للسلام، متحدثاً بكلمات تهيئ للسلام" [٢]. ومما يدل على تواضعه، أن أحد تلاميذه قال له مرة : إنني أيها السيد أومن بكل قلبي؛ أنه لم يوجد قط، ولا يوجد الآن، ولن يوجد إلى آخر الدهر، مرشداً أعظم قدراً وأكثر عقلاً من مرشدنا المبارك.

فأجاب بوذا : هل أنت قد عرفت كل العارفين الذين سبقوني؟ وهل عرفت كل العارفين الذين يأتون بعدي؟

فأجاب التلميذ لا يا سيدي لم يتيسر لي ذلك.

قال بوذا: هل عرفتني كل المعرفة؟ وتوغلت في نفسي كل التوغل؟

قال التلميذ لا يا سيدي وكيف لي ذلك؟ فقال بوذا: فلم أسرفت في قولك، وجعلتني خير الناس وأنت لا تعرفني ولا تعرف الناس؟[٣].

---

١ ـ المرجع السابق صـ ٥٣

٢ ـ راجع قصة الحضارة ، ول ديورانت، جـ٣ صـ٧٤ وما بعدها .

٣ ـ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٦٠، وانظر قصة الحضارة ، ول ديورانت، جـ٣ صـ٧٤ وما بعدها .

معجزات بوذا :

على الرغم من أن بوذا كان ينكر المعجـزات ويزدريهـا، إلا أن تلاميـذه انتحلوا له معجزات عديدة من بعده، منها على سبيل المثال ، أنه سار عـبر نهـر الكنج في لمحة بفعل السحر، وأسقط من يده شظية من الخشب كان يزيل بها ما بين أسنانه من فضلات الطعام، فنبتت الشظية شجرة.

ومنها أنه عندما اختتم وعظه ذات يوم "اهتز العالم كلـه مـن أقصاه إلى أقصاه".

ومنها أنه لما أطلق عليه عدوه "ديفاندانا" فيلاً مفترساً، "غلبه بوذا بالحب" حتى خضع الفيل له خضوعاً كاملاً[١].

ومنها أنه دخل مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها ، وتمددت عند رجليه سجوداً له.

ومنها لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان، وفتح غطاء التابوت بقـوة غـير طبيعية" أي بقوة إلهية ".

ومن معجزاته المزعومة أنه صعدا إلى السماء بجسده لما أكمل عملـه علـى الأرض، وسوف يأتي بوذا ويعود مرة ثانية على الأرض ، ويعيد السلام والبركـة فيها[٢]، وغير ذلك من الأساطير ذكرها أتباع بوذا من بعده ونسبوها إليه.

موت بوذا :

أمضى بوذا حوالي أربعين عاما يجتهد في نشر مذهبه، ودرب تلاميـذه علـى سلوك درب الخلاص، فانتشرت دعوته وتوسعت، لكن كل مركـب مصيره إلى الفساد، هكذا قال بوذا، وهكذا كان مصيره، ويصور بوذا عنـد موتـه سـعادته

١ ـ المرجع السابق جـ ٣، صـ ٨٦ .

٢ ـ راجع مقارنة الأديان ، أديان الهند القديمة ، الشيخ أبو زهرة ، صـ ٥٥ وما بعدها .

بتصدع هيكله الجسمي ، وتحرر روحه إلى الأبد من شقاء البدن الذي يناديه وهـو يناجي انطلاق روحه "من بيت وراء بيت سجني، ومن رسالة إلى رسالة أرسلني ، ولادة بعد ولادة وأنا أدور في دائرة متعبة، باحثاً عن صانع هذه الخيمة، إن البيت قد ارتجفت أركانه، سقفه يرحب بمطر الموت في داخله، وجدرانه من الغبار تنتظـر النهاية، كانت الولادة بعد الولادة أليمة، الخجل والعذاب يتبعني، وأنا أتيه في بيداء لانهاية لها ... الآن يقوم السجين متحرراً، .... يا صانع البيت قد رأتك العـين ... ها تهدم السقف، وسقطت الجدران وانهارت الأركان ... يـا شـاطر، ... طـال اختفاؤك ... ها قد وجدتك ومسكتك مسكاً قويا لا تنفلت من يـدي أبـداً، ... حان لي أن أتخلص من العذاب ، ...لقد خمدت هذه النار إلى الأبد " ومات بـوذا بعد أن عاش ثمانين عاما سنة ٤٨٣ ق .م ، فقام تلامذته وأتباعه بعد موتـه بحـرق جثته – كالهندوس – وأخذوا يطوفون حوله، كل واحد يطوف ثلاث مـرات، ثم جُمع رماد جثته وقسموه ثمانية أجزاء، وأرسلوا كل جزء إلى جهة رأوها لائقة بـه، فبنيت فوق الرماد بنايات في الجهات الثمانية[١].

معتقدات بوذا :

١ ـ رأي بوذا في الإله

لم يدّع بوذا يوما أنه نبي يوحى إليه، فضلا عن أن يدعي أنه إله يعبد ويتقرب إليه، كما ظنه بعض أتباعه، من بعده، غاية ما فعله بوذا أنه رسم طريق النجـاة – حسب ظنه –، مما يعده سبب الشقاء في هذه الحياة، أي من تكرار المولد، فدعا إلى بعض الأفكار والمعتقدات التي رآها جديرة بتخليص الإنسان من آلامه،"يقول نائب رئيس الجمهورية الهندية سنة ١٩٥٢ م :" إن بوذا لا يقرر عقائد، ولا يؤسس

١ ـ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤ صـ ١٥٦ ، و١٥٨ ، وقصة الحضارة ول ديورانت ، جـ٣ صـ٩٠ وما بعدها .

مذاهب فلسفية، ولا يزعم أنه جاء إلى الأرض بحكمة خصوصية ملكها من الأزل، بل يعلن بكل جلاء أنه كسب هذه الحكمة بجهود جبارة مما سبق له من الحياة على الأرض دهوراً وأحقابا، بتعدد المواليد، وهو يرشد أتباعه إلى نظام يضمن الرقي الأخلاقي، ولا يدعوهم إلى دين كسائر الأديان، إنه يُري أتباعه سبيلا ، ولا يقرر عقيدة، لأنه يرى أن قبول عقيدة يصد عن البحث وراء الحق، فكثيراً ما تُرفض الحقائق لأنها تخالف عقيدة تمسك بها الذين جاءت لهم هذه الحقائق "[١].

ويبدو أن بوذا لم يعتنِ بالحديث عن مسائل العقيدة عموماً، ولم يتحدث عن الإله لا بالإثبات ولا بالنفي، وتحاشى كل ما يتصل بالبحث في الإلهيات، أو ما وراء الطبيعة، أو عن القضايا الدقيقة في الكون مثل قدم العالم أو حدوثه، بل كانت دعوته منصبة على ما يراه سبيل الخلاص للبشر، و كان ينهى تلامذته وأصحابه عن الكلام في مثل هذه الأبحاث، فهو يرى أن خلاص الإنسان متوقف عليه هو لا على الإله، ويؤكد هذا ماذكره ول ديورانت عند حديثه عن عقيدة بوذا في الإلهيات: وكان " يأبى أن يدخل في نقاش عن الأبدية والخلود والله؛ فاللانهائي أسطورة– كما يقول– وخرافة من خرافات الفلاسفة، الذين ليس لديهم من التواضع ما يعترفون به بأن الذرة يستحيل عليها أن تُفهم الكون؛ وإنه ليبتسم ساخراً من المحاورة في موضوع نهائية الكون أو لا نهائيته،........ ويعتزم ألا يكون له شأن بأمثال هذه المسائل، فهي لا تؤدي بالباحثين فيها إلا إلى الخصومة الحادة، والكراهية الشخصية والحزن؛ ويستحيل أن تؤدي بهم إلى حكمة أو سلام؛ إن القدسية والرضى لا يكونان في معرفة الكون والله، وإنما يكونان في العيش الذي ينكر فيه الإنسان ذاته،

---

١ راجع ثقافة الهند (ديسمبر ١٩٥٢) ص ٢ وما بعدها ، نقلاً عن أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٧٠ومابعدها، والهند القديمة حضارتها وديانتها، د/ محمد إسماعيل الندوي صـ ١٤٩ وما بعدها.

ويبسط كفه للناس إحسانا، ثم يضيف إلى ذلك تهكماً بشعاً فيقول إن الآلهة أنفسهم، لو كان لهم وجود، لما كان في وسعهم أن يجيبوا عن أمثال هذه المسائل[١].

ويرى كثير من الباحثين أن بوذا لم يتوقف عن الحديث في الإلهيات فقط؛ بل أنكر وجود الإله إذ يقول:" وما الإله؟ أهو العناصر نفسها؟ لئن كان ذلك ماكان الأمر جديداً غير وضع اسم على شيء"[٢] ويروى عنه أنه وقف في بعض خطبه يسخر من الذين يقولون بوجود الإله، وكان مما قاله في ذلك: إن المشايخ الذين يتكلمون عن الله وهم لا يرونه وجها لوجه، كالعاشق الذي يموت كمداً وهو لا يعرف من هي حبيبته، أو كالذي يبني السلم وهو لا يدري أين يوجد القصر، أو كالذي يريد أن يعبر نهراً فينادي الشاطئ الآخر ليقدم له"[٣]، ومن أجل إهمال بوذا للإله أو إنكاره له، وصَمَهُ البراهمة بالإلحاد.

ولما مات بوذا وترك دعوته أو ما يسميه بعجلة الشريعة بدون إله؛ لعبت بعقول أتباعه الأهواء، فبعضهم اتجه إلى عبادة بوذا، وبعضهم اعتقد أنه ليس إنساناً محضاً؛ بل إن روح الله قد حلت به، وقالوا إن شخصيته ثنائية لاهوتية وناسوتية، وأن الشخصية اللاهوتية حلت بالناسوت ، ولعل النصاري أخذوا عقيدة حلول اللاهوت بالناسوت من البوذية[٤].

وبعض من اعتنق البوذية من البراهمة وانبهر بالمظهر الأخلاقي في دعوة بوذا، و لم يجدوا فيها توجيها لإله يعبدونه، ويلجئون إليه في ساعة البأس والشدة، ظلوا

---

١ ـــ قصة الحضارة ، ول ديورانت، جـ٣ صـ٧٨ وما بعدها.

٢ ـــ راجع مقارنة الأديان ، الأديان القديمة ، الشيخ أبو زهرة ، صـ ٦٩ .

٣ ـــ أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٧٢.

٤ ـــ ـــ المرجع السابق صـ نفس الصفحة ، وتاريخ الإسلام في الهند ،د/ عبدا لمنعم النمر صـ ٥٥.

على اعترافهم بآلهتهم التي كانوا يعبدونها في البرهمية، ومن هنا بدأت البوذية تختلط في بعض مظاهرها بالهندوسية، وبدأ البوذيون الذين يقوم مذهبهم في الأصل على عدم الاعتراف بالإله، يعترفون بالإلهة ويتقربون إليها[١].

ومن ما سبق يظهر عجز العقل البشري في الوصول والفهم لعقيدة الألوهية، فتارة ينكر وجود الله كما فعل بوذا ، وتارة يعبد آلهةً متعددة كما فعل أتباعه، والقرآن الكريم جادل المنكرين لوجود الله والمشركين أمثال أتباع جينا وبوذا، ومن يعتقد اعتقادهم من عبدة الأصنام الأوثان بآيات كثيرة لايتسع المقام لذكرها([٢])

٢ـ عقيدة الجزاء أو الكارما والتناسخ عند البوذية

سبق أن تحدثت عن عقيدة الجزاء "الكارما" و التناسخ في الديانة الجينية، والطريق واحد في الديانتين للتخلص من تكرار المولد، والإيمان بحقيقة التناسخ أو تقمص الروح في أجساد متتالية، له في الهند قوة وشمول بحيث يعتنقه كل هندوسي أو جيني أو بوذي على أنه بديهية أو فرض لا بد من التسليم بصحته، ولا يكاد يكلف نفسه عناء التدليل عليه؛ فتعاقُب الأجيال هناك تعاقباً سريعاً متلاحقاً بسبب قصر الأعمار، وكثرة النسل، يوحي إلى الإنسان إيحاء لا يستطيع أن يفر منه، بأن القوة الحيوية تنتقل من جسد إلى جسد- أو بأن الروح تحل بدناً بعد بدن.

وقانون الجزاء أو الكارما معناه في البوذية، أن كل فعل مشروط بفعل آخر، وأن كل إنسان سوف يجازى على ما قدم من خير أو شر، ولكن هذا الجزاء ليس في الآخرة كما نعتقد وإنما الجزاء سوف يكون في هذه الحياة، عندما تتقمص الروح جسداً آخر، أو عندما تتناسخ في جسد آخر، وكل حياة في البوذية هي ثمرة ضرورية للحياة السابقة، فلا ينتهي عمر الإنسان في مرحلة ما بالموت حتى يبدأ

---

١ ـ المرجع السابق صـ ٥٥.

٢ يراجع البراهين على الوحدانية وإبطال شبه المخالفين للباحث من ص ٨ إلى ص ٣٥ .

حياة أخرى، يتحدد فيها قدره سعادة وشقاوة حسبما تهيأ له من السلوك السابق، فالموت والولادة يتعاقبان في مجرى الحياة تعاقباً لا ينتهي؛ يقول بوذا حين كُشف عنه الغطاء وجاءته الإشراقة وهو تحت الشجرة: "ركزت عقلي في حالة من نقاء وصفاء... في فناء الكائنات وعودتها إلى الحياة في ولادة جديدة؛ وبنظرة قدسية مطهرة إلهية، رأيت الكائنات الحية تمضي ثم تعود؛ فتولد دَنية أو سَنية، خَيْرَة أو شريرة، سعيدة أو شقية، حسب ما يكون لها من "كارما" وفق ذلك القانون الشامل الذي بمقتضاه سيتلقى كل فعل خَيْر ثوابه، وكل فعل شِرّير عقابه، في هذه الحياة، أو في حياة تالية تتقمص فيها الروح جسداً آخر "[١].

وفي هذا يسوق لنا البوذيون أسطورتين تبينان لنا أن الجزاء على الأفعال الخيرة والشريرة يكون بتكرار الولادة ، تروي إحداهما، أن زاهداً جلس تحت شجرة، وأطال التأمل والنظر في عالم الملكوت، ولما انتهى من تأمله بالقيام، فصدمه غصن الشجرة في رأسه، فتألم ثم حمله الألم على قطع الغصن، ولكنه لم يكد ينتهي، حتى تقمصت روحه في الحال جسم ثعبان، وكانت ولادته في جسم الثعبان نتيجة لعمله السيئ الذي هو الخضوع للغضب بقطعه الغصن.

أما الأسطورة الثانية فتحدثنا أن زاهدا طلب من أحد زملائه أن يعيره مصفاة يصفي بها المياه، فلما رفض زميله فضل أن يموت عطشاً على أن يشرب الماء بما فيه من حشرات فيقتلها في بطنه، وظل ظمآن حتى فارق الحياة، مدفوعاً بإشفاقه على تلك الحشرات، فانتقل في الحال إلى جوار الآلهة، وقد علق بوذا نفسه على هاتين الحادثتين بقوله " إذا كان خضوع أحد الزهاد لغضبه، وحمله إياه على قطع غصن شجرة، قد قاده إلى التناسخ في ثعبان، وإشفاق الآخر على الحشرات، قد أنتج إلى انتقاله إلى جوار الآلهة، فإن أثر الأعمال على مصيرنا يكون شيئاً غير قابل للنقاش.

---

١ ـ قصة الحضارة، جـ٣ صـ٧٠ وما بعدها.

وفي الحق أن ماهو كائن، هو ثمرة ماكان، وأن كل إنسان يولد من جديد حسبما فعل، وأن الكارمان هو ميراث الحياوات السابقة"(١).

ويلاحظ في النصوص السابقة أن بوذا استخدم لفظ الآلهة أكثر من مرة فعندما جاءته الإشراقة قال " وبنظرة قدسية مطهرة إلهية" وعند حديثه على الأسطورة الثانية وصف عمل الرجل الذي أشفق على الحشرات من الموت، و فضل أن يموت ظمآن، أنه انتقل بسبب شفقته إلى جوار الآلهة، وقد ثبت لنا من قبل أن بوذا لم يعتن بالحديث عن الإله، أو عن الآلهة لا بالنفي ولا بالإثبات، بل المرجح من النصوص السابقة والتي ذكرناها عند عقيدته في الإله أنه يسخر منه، بل وينكر الآلهة، فالظاهر والله أعلم أن الفكر البوذي قد ساده الغموض،

و لم يحفظه التاريخ بكل دقة، ولهذا يوجد فيه في كثير من الأحيان تناقضات عند الشراح، فتوجد نصوص كثيرة تؤكد أن بوذا ملحد، وأنه أنكر الألوهية، وفي المقابل تأتي نصوص أخرى مثل هذه الأسطورة وتذكر أن بوذا يعترف بالآلهة، إذ يقول بأن الرجل بشفقته وعمله الصالح انتقل إلى جوار الآلهة، ويؤكد هذا د/ محمد إسماعيل الندوي حيث قال :"أن تعاليم بوذا قد سادها أنواع من الغموض والملابسات ، ثم قال: وكذلك تثار مشكلة أخرى فيما يتعلق به وبديانته، وهي أننا لانجد في تعاليمه ومبادئه أثراً يدل على إيمانه بإله واحد أوعدة آلهة، أي بالتوحيد ولا بالوثنية، وهذا الأمر يذهب بنا إلى كثرة الظنون حول شخصيته، ومن هنا اعتقد بعض الباحثين أنه كان وجودياً أي ملحدا(٢)

وقول البوذية والجينية بالتناسخ ما هو إلا خيالات وأوهام لا صلة له بالتشريع الصحيح، وهو يتصادم مع العلم، ومع الدين الإسلامي، ومع الواقع.

---

١ ـــ راجع و الفلسفة الشرقية: د/ غلاب صـ ١٤١ وما بعدها .

٢ ـــ الهند القديمة حضارتها وديانتها ، صـ ١٤٩ وما بعدها

أما اختلافه مع العلم : فقد ثبت لدي كل الدراسات العلمية وعلم الأجناس، أن الولد بعض أبويه، واستمرار لهما، إنه يماثلهما جسماً، ويماثلها روحاً ومواهب، فهو يرث عن أبويه لون الجسم والعيون والشعر، والقامة والصحة والمرض، ويرث المواهب والأخلاق، وذلك كله ضد التناسخ، لأن الروح تحل في جسد آخر لا علاقة لها به ، وقد يكون جسد بقرة أو ثعبان... الخ كما ذكرنا(١).

أما مخالفته للدين الإسلامي ، لأن القول بالتناسخ يرتبط بتفسيرات خاطئة للثواب والعقاب، وقد تسرب قول الديانات الهندية بالتناسخ إلى فئة قليلة من المسلمين، يقول البغدادي: "وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام فإن البيانية والجناحية والخطابية والراوندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم، وأول من قال بهذه الضلالة السبابية من الرافضة لدعواهم أن عليا صار إلها حين حل روح الإله فيه(٢)".

وقد رد علماء الأمة على هذه الفئة القليلة ، ووقفوا منهم موقفا عدائيا وقاوموا كل من تسرب اليه القول بالتناسخ مقاومة عنيفة، والثابت عند جمهور الأمة أن الثواب والعقاب يكونان للروح والجسد معاً(٣) قال تعالي ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور : ٢٤).

---

١ ـــ المرجع السابق صـ ٢٠١

٢ ـــ الفرق بين الفرق جـ ١ ـــ صـ ٢٥٤ . دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٧٧، وانظر نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام / د/ علي سامي النشار ، جـ ١، صـ ٢٢٠ ،ط ، دار المعارف الطبعة الثامنة .

٣ ـــ راجع الرد على القول بالتناسخ بالتفصيل في الهندوسية نشأتها وعقائدها وتشريعاتها ، للباحث في مجلة قطاع أصول الدين العدد الثالث يناير ٢٠٠٨ ج ٣ / صـ ١٧٥، وما بعدها

وأما مصادمة التناسخ للواقع، فلأنه لا يفسر لنا الزيادة في تعداد السكان، والهبوط السريع أحيانا في أثناء الحروب، فمن أين تجئ الأرواح الجديدة؟ وإلى أين تذهب أرواح القتلى في الحروب، حيث يكون المواليد أقل من الموتى.

وبالجملة القول بالتناسخ ماهو إلا تفكيك للأسرة ، وتصوير لها على أنها أشتات من الناس فكل فرد من أفرادها أتى من فرد لا نعرفه[1] .

٣ ـ النرفانا

من العسير أن نحدد مفهوم "النرفانا"؛ لأن بوذا قد ترك الموضوع غامضاً، وقد صُعب على أتباع بوذا فهمها، يقول العلامة رادها كرشنن:" إن بوذا رفض أن يشرح النرفانا، وعلى هذا لا يجدي نفعاً أن نحاول فهمها ، بل ربما كانت اللغات البشرية لا تستطيع شرح النرفانا[2] ".

وبعد بوذا جاء أتباعه وفسروا الكلمة بتفسيرات مختلفة، فالكلمة في اللغة السنسكريتية بصفة إجمالية معناها " منطفئ "كما ينطفئ المصباح، أو تنطفئ النار، أما الكتب البوذية المقدسة فتستعملها بمعان:

(أ) حالة من السعادة يبلغها الإنسان في هذه الحياة بإقلاعه عن كل شهواته الجسدية إقلاعا تاماً.

(ب) تحرير الفرد من عودته إلى الحياة.

(ج) انعدام شعور الفرد بفرديته.

(د) اتحاد الفرد بإلهه.

(هـ) فردوس من السعادة بعد الموت.

---

١ راجع أديان الهند الكبرى ، د أحمد شلبي جـ ٤ / صـ ٢٠٠ وما بعدها .

٢ ـ راجع أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ/٤ /١٦٤وما بعدها .

أما الكلمة كما يظهر في تعاليم بوذا، فمعناها إخماد شهوات الفرد كلها، وما يترتب على ذلك الإنكار للذات من ثواب، وأعني به الفرار من العودة إلى الحياة.

وأما في الأدب البوذي، فكثيرا ما تتخذ الكلمة معنى دنيوياً، إذ يوصف القديس في هذا الأدب مراراً بأنه اصطنع النرفانا في حياته الدنيا، بجمعه لمقوماتها السبعة وهي:

السيطرة على النفس، والبحث عن الحقيقة، والنشاط، والهدوء، والغبطة، والتركيز، وعلو النفس؛ تلك هي مكونات النرفانا، لكنها تكاد لا تُكون عواملها التي تسبب وجودها.

أما العامل المسبب لوجودها، والمصدر الذي تنبثق عنه النرفانا، فهو إخماد الشهوة الجسدية؛ وعلى ذلك تتخذ كلمة "نرفانا" في معظم النصوص معنى السكينة التي لا يشوبها ألم، والتي يثاب بها المرء على إعدام نفسه إعداماً خلقياً[1]؛ يقول بوذا : "والآن فهذه هي الحقيقة السامية عن زوال الألم ؛ إنه في الحق فناء المرء حتى لا تعود له عاطفة تشتهي، إنه إطراح هذا الظمأ اللاهث، والتخلص منه، والتحرر من ربقته، ونبذه من نفوسنا نبذاً لا عودة له"، إن كلمة "نرفانا" في تعاليم بوذا تكاد ترادف في معناها كلمة نعيم، وهو رضا النفس رضا هادئاً، بحيث لا يعنيها بعدئذ أمر نفسها؛ لكن النرفانا الكاملة تقتضي العدم : وإذن فثواب التقوى في أسمى منازلها هو ألا يعود التقي إلى الحياة[2].

٤ ـ عقيدة الخلاص من تكرار الولادة والوصول إلى النجاة أو ما يسمى ب"النيرفانا"

---

١ ـ قصة الحضارة، جـ٣ صـ٨٤ وما بعدها.

٢ المرجع السابق ٧٣٧ وما بعدها.

اعتقاد بوذا للتعاقب في الولادة؛ هو الذي جعله يزدري الحياة البشرية ازدراء مقيتا، فالولادة – في نظره – هي أم الشرور جميعا، لذا لا بد من تخفيف معينها، فدعا بوذا إلى الرهبنة وترك ملاذ الحياة، وفي مقدمتها النكاح.

والنجاة من الولادة تحصل لمن استطاع أن يعيش حياة يسودها عدل كامل، حياة يسودها صبر وشفقة على الكائنات جميعا، وأن يخمد شهوات نفسه، ساعياً وراء فعل الخير دون سواه، عندئذ يجوز أن يجنب نفسه العودة إلى الحياة، وعندها سينجو وسينطلق إلى عالم آخر، عالم لا يمت إلى الواقع بصلة، عالم يصفه بوذا بقوله : " أيها المريدون هي طور لا أرض فيه ولا ماء، ولا نور ولا هواء، لا فيه مكان غير متناه، ولا عقل غير متناه، ليس فيه خلاء مطلق، ولا ارتفاع الإدراك واللا إدراك معا، ليس هو هذا العالم، وذاك العالم، لا فيه شمس ولا قمر،أيها المريدون، هي طور لا أقول عنه بإتيان ولا بذهاب ولا بوقوف، ولا يموت ولا يولد، هي من غير أساس، من غير مرور، من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن"[1] وهذا الطور، أو هذه الحياة التي يصفها بوذا هو مايسمى بالنيرفانا، والمقصود بها النجاة.

٥- : النفس وحقيقتها في البوذية

سبق الحديث عن الكارما والتناسخ ، وثبت لنا أنهما جزء من فلسفة بوذا أو ما يسمى بعجلة الشريعة، ومع ذلك ذهب كثير من الباحثين إلى أن بوذا ينكر النفس، بل وينكر الروح والعقل وكل ما وراء الطبيعة، وهو بذلك يقع في تناقض واضح، إذ كيف يؤمن بالتناسخ، وتعاقب الولادات عن طريق تنقل الروح من جسد إلى جسد، وهو في الوقت ذاته يجحد وجود النفس، يقول ول ديورانت عن بوذا " إنه يقترح لاهوتاً بغير إله، فكذلك يقدم لنا علم النفس بغير النفس؛ فهو يرفض الروحانية في شتى صورها حتى في حالة الإنسان؛ ..... إن "الروح" أسطورة

١ ـ المرجع السابق جـ٤/ ١٦٤.

من الأساطير، فرضناها بغير مبرر يؤديها، لنريح بهذا الفرض أذهاننا الضعيفة، فرضناها قائمة وراء سلسلة الحالات الشعورية المتعاقبة، إن هذا "الرابط الذي يربط المدركات دون أن يكون واحداً منها" ، هذا "العقل" الذي ينسج خيوط إحساساتنا وإدراكاتنا في نسيج من الفكر، إن هو إلا شبح توهمناه، وكل ما هو موجود حقاً هو الإحساسات نفسها، والإدراكات نفسها، تتكون بصورة آلية في هيئة تذكرات وأفكار؛ حتى هذه "الذات" النفسية ليست كائناً قائماً بذاته متميزاً من سلسلة الحالات العقلية؛ ليست الذات سوى استمرار هذه الحالات، وتذكر الحالات اللاحقة للحالات السابقة، مضافاً إلى ذلك ما يتعوده الجسم العضوي من عادات عقلية وسلوكية، وما يتكون لديه من ميول واتجاهات، إن تعاقب هذه الحالات لا تسببه "إرادة" أسطورية تضاف إليها من أعلى، بل تقررها الوراثة والعادة والبيئة والظروف، فهذا العقل السائل الذي لا يعدو أن يكون مجموعة من حالات عقلية، هذه النفس أو هذه الذات التي ليست إلا ميلاً نحو سلوك معين، أو هوى إلى اتجاه بذاته، كونته الوراثة التي لا حول لها ولا قوة، كما كونته كذلك الخبرة العابرة خلال تجارب الحياة، أقول إن هذه النفس أو هذه الذات، أو هذا العقل يستحيل أن ينطبق عليه معنى الخلود، إذا فهمنا من هذا المعنى استمرار الفرد في وجوده، فليس القديس، بل ليس بوذا نفسه بخالد بعد موته خلوداً يحفظه بشخصه[1].

ولكن إن كان بوذا ينكر النفس والروح والعقل ، فكيف يمكن أن يعود الإنسان إلى الحياة من جديد في ولادة ثانية؟ إذا لم يكن هناك روح، فما الذي يتقمص أجساداً أخرى في ولادات تالية، ليلقي عذابه على خطاياه؛ إذ هو حال في صورة الجسد؟ تلك هي أضعف الجوانب في فلسفة بوذا، فهو لا يحاول أن يزيل التناقض الكائن بين علم نفسه العقلي، وبين قبوله لمذهب التقمص في الأجساد.

١ ـ راجع قصة الحضارة، جـ٣ صـ٨٣ وما بعدها

فلسفة بوذا

قبل بيان فلسفة بوذا نتساءل هل البوذية دين أم فلسفة؟

أولاً كلمة الدين مأخوذة من دان له، أو دان به فهي تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر، ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول: كانت خضوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف الثاني: كانت أمراً وسلطانا، وحكماً وإلزاماً، و الدين هو الخضوع والانقياد لقوة علوية، تحيط بنا وتتصرف في أقدارنا[١] ، وبهذا المعنى فإن بوذا ليس صاحب دين، بل صاحب فلسفة، لأنه لم يتحدث عن الإله، بل كان يسخر منه، ولم يدعِ النبوة، أو الوحي، غير أن أتباعه بعد موته قالوا: إنه إله، ويرون أنه لم يتكلم عن الله؛ لأنه هو الله، وبهذا فإن البوذية بناء على رأي بوذا فلسفة، وفي رأي أتباعه دين.

والواقع أن دعوة بوذا ليست دينا، وإنما هي فلسفة، لأن بوذا لم يكن نبيا، ولا صاحب دين، ولم يتلق وحياً، ولم يزعم ذلك طيلة حياته، يقول ول ديورانت عن بوذا :" لكنه لم يدّعِ الوحي، فما زعم قط للناس أن إلهاً كان يتكلم بلسانه"[٢]
ومعنى هذا أن بوذا فيلسوف باحث عاش على الأرض، وفكر فيما حوله من الأحياء، ورأى ما يترل بهم من المتاعب، وانتفع في تفكيره بما سبقه من فلسفات، وأفكار ، واهتدى إلى نتائج بعضها من أقوال من سبقوه، يقول

أبو المكارم أزاد الذي كان وزيرا للمعارف بالهند: "يبدو لي أن وضع بوذا في صفوف الفلاسفة أسهل من وضعه في صف الأنبياء، وذلك لأنه لم يتعرض في مباحثه لوجود الله، بل حاول حل مسألة الحياة، وانتهى منها دون التحرش بالله

---

١ — راجع الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان د/ محمد عبد الله دراز صـ٢٧ ، مختار الصحاح ، جـ ١ /ص ٢١٨ .

٢ — قصة الحضارة، جـ٣ صـ٧٤ .

وبوجوده، إنه قد قطع كل علاقة له مع الحياة الدينية التي كانت تدين بآلهة وإلهات لا تعد ولا تحصى، إنه بدأ بحثه وفرغ منه دون أن يلجأ إلى الاعتقاد بالله، وإن الأساس الذي بنى عليه بحثه فلسفي، فقال: إن هدف الجهد الإنساني يجب أن يكون الوصول إلى حل مسألة الحياة، وذلك من المستطاع دون الاستعانة بوجود فوق العقل، أجل أسرع أتباعه بعد وفاته إلى تحويل تعاليمه إلى مذهب ديني، ولما وجدوا المكان الذي يحتله الله في الأديان فارغاً، عمدوا إلى بوذا نفسه، فحملوه ووضعوه فوق عرش الإله الفارغ، إلا أن بوذا غير مسؤول عما فعله أتباعه"[١].

أما عن تعاليم بوذا في فلسفته، فكان أهم ما يعتقده كما تقدم هو مبدأ التناسخ، والتخلص من تكرار المولد، وكان يعلم أتباعه كيف يتخلصون من الألم وتكرار الولادة، وكانت أحب العبارات التعليمية إلى نفسه، هي "الحقائق السامية الأربع" التي بسط فيها رأيه، والتي كانت أول خطاب له بعد أن جاءته الإشراقة وهو تحت الشجرة، وهي كما قال بوذا لأتباعه: " الحياة ضرب من الألم، وأن الألم يرجع إلى الشهوة، وأن الحكمة أساسها قمع الشهوات جميعاً:

١ – تلك– أيها الرهبان– هي الحقيقة السامية عن الألم : الولادة مؤلمة، والمرض مؤلم، والشيخوخة مؤلمة، والحزن والبكاء والخيبة واليأس كلها مؤلم...

٢– وتلك أيها الرهبان– هي الحقيقة السامية عن سبب الألم : سببه الشهوة، الشهوة التي تؤدي إلى الولادة من جديد، الشهوة التي تمازجها اللذة والانغماس فيها، الشهوة التي تسعى وراء اللذائذ تتسقطها هنا وهناك، شهوة العاطفة، وشهوة الحياة، وشهوة العدم.

٣– وتلك– أيها الرهبان هي الحقيقة السامية عن وقف الألم :

---

١ — أ التاريخ الجديد العام للفلسفة (ثقافة الهند يونيو ١٩٥١ م) نقلاً عن أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٧٥وما بعدها .

أن نجتث هذه الشهوة من أصولها فلا تبقى لها بقية في نفوسنا، السبيل هي الانقطاع والعزلة والخلاص وفكاك أنفسنا مما يشغلها من شئون العيش.

٤- وتلك- أيها الرهبان- هي الحقيقة السامية عن السبيل المؤدية إلى وقف الألم: إنها السبيل السامية ذات الشعب الثماني، ألا وهي: سلامة الرأي، وسلامة النية، وسلامة القول، وسلامة الفعل، وسلامة العيش، وسلامة الجهد، وسلامة ما نعني به، وسلامة التركيز"[1].

وكانت عقيدة بوذا التي يؤمن بصدقها، هي أن الألم أرجح من اللذة في الحياة الإنسانية، وإذن فخير للإنسان ألا يولد.

وبين بوذا لأتباعه القيود العشرة التي تحول دون بلوغ الإنسانية درجة النجاة والسلام وتلك القيود هي:

١ ـ الوهم الخادع في وجود النفس.

٢ ـ الشك في بوذا وتعاليمه.

٣ ـ الاعتقاد في تأثير الطقوس والتقاليد الدينية .

٤ ـ الشهوة ٥ ـ الكراهية ٦ ـ الغرور ٧ ـ الرغبة في البقاء المادي.

٨ ـ الكبرياء ٩ ـ الاعتداد بالبر الذاتي ١٠ ـ الجهل .

ومن الممكن تحطيم هذه القيود لمن يؤمن بالحقائق الأربعة، ويعمل في ضوء هديها، فمجرد الإيمان بها يحطم القيود الثلاثة الأولى ، لأن الإيمان بها هو إتباع لأفكار بوذا.

وعندما يؤمن الإنسان بالحقيقة الثانية وهي إن علة الألم هي الرغبات والشهوات، تخف حدة الشهوة والكراهية والغرور في نفسه، فإذا اتبع الحقيقة

---

١ ـ قصة الحضارة، جـ٣ صـ٧٥ وما بعدها ، وانظر حضارة الهند د/ غوستاف لوبون صـ ٣٦١ .

الثالثة، وتأكد أنه لابد للقضاء على الألم من القضاء على الشهوة، تحطمت قيود الشهوة والكراهية والغرور تحطيماً نهائياً، فإذا اتبع الحقيقة الرابعة واتبع الشعب الثماني وتخلق بها تهدمت باقي القيود العشرة.[1]

وإتماما لتعاليم بوذا في فلسفته أوصى أتباعه بقواعد أخلاقية يهتدون بها منها وصاياه العشر

١- لا تقض على حياة حي..

٢ ـ لا تسرق ولا تغتصب

٣- لا تكذب.

٤- لا تتناول مسكراً.

٥- لا تزن.

٦- لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه.

٧- لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء.

٨- لا تتخذ طيباً.

٩ ـ لا تقتن فراشاً أو مقاعد ومساند فخمة.

١٠- لا تأخذ ذهباً ولا فضة(٢).

ومن تعاليم بوذا الأخلاقية لأتباعه، دعوهم إلى المحبة والتسامح ، والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء، وترك الغنى والترف فيقول: "على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة، وأن يزيل الشر بالخير... إن النصر يولد المقت لأن المهزوم في شقاء... إن الكراهية يستحيل عليها في هذه الدنيا أن تزول بكراهية مثلها، إنما تزول الكراهية بالحب"[3].

---

١ ـ راجع عن أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٦٨وما بعدها .

٢ ـ راجع مقارنة الأديان ، الأديان القديمة ، الشيخ أبو زهرة ، صـ ٧٦ .

٣ ـ قصة الحضارة، جـ٣ صـ٧٥ وما بعدها.

ولقد ورد عن بوذا الكثير من الوصايا الأخلاقية ومن ذلك قوله : "فليحاول الناس أن يسيطروا على الغضب بالصبر، فليحاول الناس التصدي للكذب بالتحلي بالصدق، ، يجب على كل فرد إذا تحدث أن يكون صادقاً، وألا يضعف أمام ثورة غضبه إذا أريد منه شيء ولو كان صغيراً ، وبهذا يكون الفرد قد اتخذ طريقه إلى الأعالي"[1]، ويلاحظ في تعاليم بوذا الأخلاقية أن فيها كثيراً من التشابه مع التعاليم الأخلاقية عند الجينية، وهذه وتلك يتلاقى الكثير من تعاليمهما الأخلاقية مع الوحي الإلهي، ولذلك فمن المرجح أن جينا وبوذا قد تأثرا في كثير من تلك المبادئ الأخلاقية برسالة سماوية سابقة عليهما.

فرق البوذية وتطورها

الحديث عن البوذية وتطورها يشمل اتجاهين :أحدهما من ناحية تطورها الفكري والفلسفي ، والثاني من ناحية انتشارها وما صادفته من انكماش وانبساط وعوامل ذلك.

الاتجاه الأول تطور البوذية الفكري والفلسفي

ذكرت فيما سبق أن البوذية في حياة بوذا كان اهتمامها بجانب السلوك والأخلاق، ولم يكن لها اهتمام بمسائل الألوهية أو ما وراء الطبيعة، بل إن بوذا حذر أتباعه من البحث في هذه المسائل ، ثم تطورت قرناً بعد قرن ودخل فيها مسائل تتعلق بالإله والكون، ومباحث فكرية وعقلية أخرى، وبعدت عن تعاليم بوذا ، وقد قسمها العلماء إلي قسمين البوذية القديمة، والبوذية الحديثة.

---

١ ــ راجع آلهة في الأسواق ، د/ رءوف شلبي ، ص ١٨٩ .

أولاً البوذية القديمة

وهذه صبغتها أخلاقية وهي تنكر وجود الله ، ولا تؤمن بإلوهية بوذا، بل تعتقد أنه إنسان عاش كغيره من الناس ومات، إلا أنه بلغ درجات عالية من الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة، حتى وصل إلى مرتبة قديس، واتخذت من قول بوذا : " لا تطلب من غير نفسك ملاذا " قاعدة أساسية في نيل النرفانا " النجاة " والبوذية القديمة تنقسم إلى قسمين : – البوذيون المتدينون ، والبوذيون المدنيون:

(أ) البوذيون المتدينون:

ليس معنى أنهم متدينون أنهم مكلفون بتأدية طقوس دينية، فبوذا كما سبق لم يكلف أتباعه بأي نوع من العبادة، وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته، والتزموا بها حرفيا وقيدوا أنفسهم بأنواع من الأطعمة، فحرموا على أنفسهم أكل اللحوم والأسماك، ولا يلبسون إلا خشن الثياب، وتركوا كل ملذات الحياة، وهؤلاء أكثر تنسكاً وأقل تعلقاً بالمادة من البوذيين المدنيين، ومن عقائدهم تحريم امتلاك الأموال، وكان الواجب على كل فرد منهم أن يتسول طعامه كل يوم وأن لا يدخر شيئاً مهما قل إلى غده.

(ب) البوذيون المدنيون

وهؤلاء لم يطيقوا المنهج الشاق الذي أخذ به الدينيون، فاختاروا لأنفسهم طريقًا وسطا اكتفوا فيه بالإيمان النظري ببوذا وتعاليمه الأخلاقية، من التواضع، والإيثار، والحلم، والصدق، والأمانة، ولم يحرموا أنفسهم من متع الحياة وملذاتها مثل الدينيين، وفي الوقت الذي سلكوا فيه هذا المسلك أووا إخوانهم الدينيين، وأعانوهم على طريقتهم، وأمدوهم بالأسباب التي تعاونهم على مسايرة مذهبهم، معتقدين أن من آمن بتعاليم بوذا، وتحلى بما يدعو إليه من أخلاق، وآوى رجال

حتى كادت تتلاشى ، وجاء الملك أوسكا في عام ٣٢١ ق.م والبوذية على وشك أن تنهار، فاعتنقها وبعث فيها الحياة مرة أخرى، ودفع بها إلى خارج الهند، والمؤرخون يعدونه للبوذية شبيهاً بالقديس بولس، أو قسطنطين الأكبر بالنسبة للمسيحية، وهكذا انتقلت البوذية من مذهب ضمن المذاهب الهندية إلى دين عالمي، وتنازل أوسكا عن ممتلكاته إلا أشياء ضئيلة، وهي أردية ثلاثة صفراء ، ونطاق يشدها به، وإبرة لترقيع الأردية، ومجموعة خيوط للترقيع، وموسى لحلق شعره، وغربال لتنقية الماء قبل شربه حتى لا يبلع نفسا. وندب أوسكا رجالاً يتجولون في البلاد، فأرسل البعوث الدينية إلى كشمير وسيلان والإمبراطورية اليونانية، وجبال هملايا وفارس والإسكندرية، يرغبون الناس في النسك والورع، ويعلمونهم مكارم الأخلاق، وحثهم أن يكونوا قدوة للناس ليسهل على الناس الاقتداء بهم، ومات أوسكا بعد أن قضى ثمانية وعشرين عاما، وانتشرت البوذية في الهند وفي البلاد المجاورة لها بفضل جهوده، ولكن البوذية بعد قليل عادت تنكمش مرة أخرى بعد صراعها مع الهندوسية ، ولم تستطع البوذية في صراعها هذه المرة مع الهندوسية أن تثبت في الهند، فالهندوسية أثبت وأكثر صلة باتجاهات السكان وميولهم، أما في البلاد المجاورة فإن البوذية سارت بنجاح وانسابت في اتجاهات متعددة في شرقي آسيا، حتى أصبح أتباعها حوالي خمسمائة مليون نسمة، ينتشرون في بورما وتايلاند والصين واليابان وإندونيسيا ونيبال والتبت وسيلان .

والبوذية القديمة تسمى بالمذهب الجنوبي وهي منتشرة في جنوب الهند وسيلان، وكتب هذه الفرقة مكتوبة باللغة البالية، وهي لغة هندية قديمة.

أما البوذية الجديدة فتسمى بالمذهب الشمالي، وهي منتشرة في الأرجاء الشمالية من الهند ، وانتشرت في الصين واليابان والتبت ونيبال وإندونيسيا، وكتبها مكتوبة باللغة السنسكريتية .

والبوذية في الصين بعيدة عن بوذية بوذا حيث صبغها الصينيون بثقافتهم، فجعلوا آلهتها ثلاثة وثلاثين، وأقاموا لها المعابد الجذابة، ومما سبب إقبال الصينيين على البوذية، أنها دخلت بلادهم بعد أن أصبح بوذا إلهاً، وأصبح تمثاله وثناً يعبد، وتقدم له القرابين، وتقام له الصلوات، وكان من أسباب إقبالهم على البوذية أنها دين إنقاذ وطهر، يمنح بالنرفانا اللذة والسعادة في الحياة، وبعد الموت، ويحث على الرحمة، ويقضي على الشهوات الظالمة ويبعد عن الشرور [1] .

الكتب المقدسة عند البوذية

كتب البوذية ليست منزلة، ولا هم يدَّعون ذلك؛ بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه، وهي عندهم بمثابة كتب الحديث عند المسلمين، وقد حفظ أتباع بوذا عنه أحاديثه وخطبه وأمثاله، وبعد موته اجتمع تلامذته ومريدوه عندما ظهر الخلاف بينهم فيما ينسب إلى بوذا من أقوال وقصص ، وعقدوا مجلسا كبيرا في " راجاجرها " سنة ٤٨٣ ق . م ليزيلوا أسباب الخلاف . فسألوا "كاسي أبا" أن يقرأ آراء بوذا فيما وراء الطبيعة فقرأها، فتلقوها عنه ورووها، وسألوا "أوبالي" وكان أسن المريدين أن يتلو عليهم شريعة النظام ففعل، فحفظوها ورووها عنه ، ثم سألوا "آنندا" أحب المريدين عند بوذا أن يلقي عليهم ما سمعه من بوذا من أقوال ومواعظ، وما رآه من قصص وحكايات ففعل، وتلقوها عنه ورووها .

وظل هذا التراث محفوظا في الصدور حتى عهد الملك آسوكا (٢٤٢ ق. م) حيث ظهر فيه شيء من التحريف والاختلاف فاجتمع زعماء البوذية وتشاوروا في سبيل حفظ تراثهم، فأجمعوا على وجوب كتابة تلك المجموعات الثلاث " العقائد "

---

١ ـــ راجع عن أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤/ ١٨٢،وحتى ١٨٧ ، وانظر قصة الديانات ، سليمان مظهر ، صـــ ١٢٥ وما بعدها الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ بيروت .

"الشريعة أو النظام"، "المواعظ والحكايات"، وسموا تلك المجموعات بالسلال الثلاث فسلة للعقائد، وسلة للقصص والمواعظ، وسلة للشريعة أو النظام، ويقال لهذه السلال الثلاث القانون البالي نسبة للغة التي كتبت بها(١)، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا، وحلول الإله فيه أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات، فهي الأصح نسباً، والأصدق قولاً.

تنقسم كتب البوذية إلى ثلاثة أقسام:

١- مجموعة قوانين البوذية ومسالكها، وقد جمعت تلك المجموعة سنة ٣٥٠ ق.م وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم يحوي العقوبة المفروضة على ما يقع على البوذي من ذنوب ومخالفات، وقسم يحوي التعاليم التي يجب إتباعها لتربية النفس على ما يدعو البوذيون، وقسم فيه خلاصة القسمين الماضيين، ليكون في متناول الجماهير، وفيه خلاصة للسلوك القويم.

٢- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا ووصاياه.

٣- الكتاب الذي يحوى أصل المذهب والفكرة التي نبع منها، أو بعبارة أدق فيه الفلسفة التي قام عليها البوذية، وفيه بحوث تدور حول الخير والشر واللذة والألم(٢).

العبادة عند البوذيين :

كل ما اهتم به بوذا هو سلوك الناس وأخلاقهم كما تقدم، أما الطقوس وشعائر العبادة فهي أمور لا تستحق عنده النظر، وحدث ذات يوم أن برهمياً أراد أن يقيم شعيرة من شعائر البراهمة وهي الذهاب إلى نهر "جايا" المقدس عندهم،

---

١ ـ المرجع السابق جـ٤/ ١٩٦ وما بعدها .

٢ ـ راجع مقارنة الأديان، الأديان القديمة، الشيخ أبو زهرة ، صـ ٧٨ وما بعدها.

ليطهر نفسه من خطاياها باستحمامه في " جايا " فقال له بوذا: " استحم هنا، نعم ها هنا، ولا حاجة بك إلى السفر إلى " جايا"، أيها البرهمي كن رحيماً بالكائنات جميعاً، فإذا أنت لم تنطق كذباً، وإذا أنت لم تقتل روحاً، وإذا أنت لم تأخذ ما لم يعط لك، ولبثت آمناً في حدود إنكارك لذاتك – فماذا تجني من الذهاب إلى " جايا " إن كل ماء يكون لك عندئذ كأنه جايا "(١) ومن هذا النص يتضح أن البوذية ليس لهم عبادات يفعلونها.

العلاقة بين الجينية والبوذية

أولا أوجه الاتفاق بينهما

١ـ أن الجينية والبوذية نشأتا ووجدتا كردة فعل على غلو الهندوسية في التمييز والفصل العنصري الطبقي، فهما لا يعترفان بنظام الطبقات، وكل منهما تحرر من سلطان البراهمة وكتبهم المقدسة " الويدا" .

٢ـ أن كلا من مهاويرا زعيم الجينية، وبوذا زعيم البوذية بدأ حياتهما في الخير وحياة النعيم والترف، وأن كلاً منهما قبل أن يبدأ دعوته ترك حياة الترف والنعيم وانتقل إلى حياة الزهد والتقشف الذي يصل في بعض الأحيان إلى الموت، إلا أن بوذا ترك حياة الزهد والتقشف، وعاد بعد تقشفه إلى الاعتدال في معيشته وهذا لم يكن معهودا في عصره لدي النساك وخاصة عند الجينية.

٣ ـ كلاهما بلغ مبادئه عندما وصل إلى المعرفة التي يريدها.

٤ـ كلا هما أنكرا وجود إله ، فبوذا كما ذكرت من قبل كان يسخر من القول بوجود إله ،ومسألة الألوهية لم تدخل إلي الجينية أو البوذية إلا على يد أتباع جينا وبوذا، وذلك بعد رحيلهما من الدنيا.

---

١ ـ المرجع السابق جـ ٣/ صـ٧٨.

"الشريعة أو النظام"، "المواعظ والحكايات"، وسموا تلك المجموعات بالسلال الثلاث فسلة للعقائد، وسلة للقصص والمواعظ، وسلة للشريعة أو النظام، ويقال لهذه السلال الثلاث القانون البالي نسبة للغة التي كتبت بها[1]، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا، وحلول الإله فيه أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات، فهي الأصح نسباً، والأصدق قولاً.

تنقسم كتب البوذية إلى ثلاثة أقسام:

١- مجموعة قوانين البوذية ومسالكها، وقد جمعت تلك المجموعة سنة ٣٥٠ ق.م وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم يحوي العقوبة المفروضة على ما يقع على البوذي من ذنوب ومخالفات، وقسم يحوي التعاليم التي يجب إتباعها لتربية النفس على ما يدعو البوذيون، وقسم فيه خلاصة القسمين الماضيين، ليكون في متناول الجماهير، وفيه خلاصة للسلوك القويم.

٢- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا ووصاياه.

٣- الكتاب الذي يحوى أصل المذهب والفكرة التي نبع منها، أو بعبارة أدق فيه الفلسفة التي قام عليها البوذية، وفيه بحوث تدور حول الخير والشر واللذة والألم[2].

العبادة عند البوذيين:

كل ما اهتم به بوذا هو سلوك الناس وأخلاقهم كما تقدم، أما الطقوس وشعائر العبادة فهي أمور لا تستحق عنده النظر، وحدث ذات يوم أن برهمياً أراد أن يقيم شعيرة من شعائر البراهمة وهي الذهاب إلى نهر "جايا" المقدس عندهم،

١ ـ المرجع السابق جـ٤/ ١٩٦ وما بعدها.

٢ ـ راجع مقارنة الأديان، الأديان القديمة، الشيخ أبو زهرة ، صـ ٧٨ وما بعدها.

ليطهر نفسه من خطاياها باستحمامه في " جايا " فقال له بوذا: " استحم هنا، نعم ها هنا، ولا حاجة بك إلى السفر إلى " جايا"، أيها البرهمي كن رحيماً بالكائنات جميعاً، فإذا أنت لم تنطق كذباً، وإذا أنت لم تقتل روحاً، وإذا أنت لم تأخذ ما لم يعط لك، ولبثت آمناً في حدود إنكارك لذاتك - فماذا تجني من الذهاب إلى " جايا " إن كل ماء يكون لك عندئذ كأنه جايا "[1] ومن هذا النص يتضح أن البوذية ليس لهم عبادات يفعلونها

العلاقة بين الجينية والبوذية

أولا أوجه الاتفاق بينهما

١ـ أن الجينية والبوذية نشأتا ووجدتا كردة فعل على غلو الهندوسية في التمييز والفصل العنصري الطبقي، فهما لا يعترفان بنظام الطبقات، وكل منهما تحرر من سلطان البراهمة وكتبهم المقدسة " الو يدا" .

٢ـ أن كلا من مهاويرا زعيم الجينية، وبوذا زعيم البوذية بدأ حياتهما في الخير وحياة النعيم والترف، وأن كلاً منهما قبل أن يبدأ دعوته ترك حياة الترف والنعيم وانتقل إلى حياة الزهد والتقشف الذي يصل في بعض الأحيان إلى الموت، إلا أن بوذا ترك حياة الزهد والتقشف، وعاد بعد تقشفه إلى الاعتدال في معيشته وهذا لم يكن معهودا في عصره لدي النساك وخاصة عند الجينية.

٣ ـ كلاهما بلغ مبادئه عندما وصل إلى المعرفة التي يريدها.

٤ـ كلا هما أنكرا وجود إله ، فبوذا كما ذكرت من قبل كان يسخر من القول بوجود إله ،ومسألة الألوهية لم تدخل إلي الجينية أو البوذية إلا على يد أتباع جينا وبوذا، وذلك بعد رحيلهما من الدنيا.

١ ـ المرجع السابق جـ ٣/ صـ٧٨.

٥ـ أن كلاً منهما يعتقد في تناسخ الأرواح وتكرار الولادة للروح في الأجساد الجديدة التي تتقمصها.

٦ـ :أن كلا منهما يقول بالنجاة والجزاء بعد موت الجسد، وانتقال الروح إلى جسد آخر، فالنجاة عند الجينية معناها الفوز بالسرور الخالد الخالي من الحزن والألم والهموم، فهي ترمي إلى التخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ، والشخص الناجي مكانه فوق الخلاء الكوني، وليس للنجاة نهاية، فهي أبدية سرمدية، وطريق الوصول إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير، والابتعاد عن الشرور والذنوب والآثام.

أما البوذية فهي تقول أيضا بالجزاء ولكن برؤية مختلفة عن الجينية فهم يرون أن الجزاء سوف يكون في هذه الحياة، عندما تتقمص الروح جسداً آخر، أو عندما تتناسخ في جسد آخر، وكل حياة في البوذية هي ثمرة ضرورية للحياة السابقة، فلا ينتهي عمر الإنسان في مرحلة ما بالموت حتى يبدأ حياة أخرى، يتحدد فيها قدره سعادة وشقاوة حسبما هيأ له من السلوك السابق، فالموت والولادة يتعاقبان في مجرى الحياة تعاقباً لا ينتهي.

٧ ـ كلاهما يعتقد بأن الروح تظل منتقلة حتى تستقر في الخير والسعادة والمعرفة التامة وهذا ما يعرف بالنجاة في الجينية و النرفانا في البوذية.

٨ ـ أن كليهما يقدس كل ذي روح فالجينية لا يعملون في الزراعة حذراً من قتل الديدان والحشرات الصغيرة كما سبق من قبل، والبوذية تروي أن زاهدا طلب من أحد زملائه أن يعيره مصفاة يصفي بها المياه، فلما رفض زميله فضل أن يموت عطشاً على أن يشرب الماء بما فيه من حشرات فيقتلها في بطنه، وظل ظمآن حتى فارق الحياة، مدفوعاً بإشفاقه على تلك الحشرات.

٩ـ أن كليهما يدعو إلى كثير من الفضائل الأخلاقية والتي تتوافق مع الوحي الإلهي في كثير من الأحيان.

١٠ ـ لا يوجد في كلتا الديانتين عبادات إذ هما من الديانات الإلحادية لا يؤمنون بإله، ولا بالنبوة ولا باليوم الآخر .

أوجه الاختلاف بين الجينية والبوذية

أولاً الجينية

١ـ تختلف الجينية عن البوذية في نظرية المعرفة، فهي نسبية عند الجينيين، ولا يوجد حق إلا من وجهة نظر معينة، وأن هذا الحق قد يكون باطلاً في الوقت نفسه من وجهات النظر الأخرى، وأن الحقيقة المطلقة لا تنكشف إلا لزعمائهم من طائفة الجنا.

٢ـ تنفرد الجينية بأنه يجب على الشعب أن يطيع حاكمه، وبهذا أقبل الملوك والحكام في الهند على اعتناق الجينية.

٣ ـ تنفرد الجينية وخاصة خواصهم بعقيدة العري ، فهم يجعلون السماء كساءً لهم، وأن الوصول إلى مرحلة العري في نظرهم يمثل قمة قتل العواطف، وعدم التعلق بالدنيا.

٤ـ عقيدة الانتحار البطيء:وذلك بترك الطعام وكل ما يغذي الجسم لعدم الإحساس بالجوع، مما يؤدي إلى الانتحار البطيء عن طريق التجويع الذاتي والانتحار مرتبة لا يصل إليها إلا خواص الخواص من الرهبان الجينيين، وهم يعملون ذلك رغبة في الخلود أو النجاة.

ثانيا البوذية

١ ـ تنفرد البوذية بإشراقة بوذا والتي يسميها ب"النرفانا" ويسميها البعض وحياً والتي جاءت في معظم النصوص بمعنى السكينة التي لا يشوبها ألم.

٢ — تفرد البوذية الجديدة بأن أتباعها نسبوا لبوذا معجزات كثيرة.

٣ — من أوجه التناقض في فلسفة بوذا، أنه رغم أنه يقول بتناسخ الأرواح إلا أنه ينكر الروح والنفس.

٤ — تطورت البوذية فكرياً وفلسفياً وانتشرت بصورة أوسع من الجينية من حيث الأتباع والأماكن فالبوذية القديمة تسمى بالمذهب الجنوبي وهي منتشرة في جنوب الهند وسيلان.

أما البوذية الجديدة فتسمى بالمذهب الشمالي، وهي منتشرة في الأرجاء الشمالية من الهند، وانتشرت في الصين واليابان والتبت ونيبال وإندونيسيا.

٥ — البوذية لها كتب مقدسة، والجينية ليس لها كتب سوى مجموعة من الوصايا والحكم تركها جينا قبل موته، وقد فقدت كلها كما زعمت الفرقة الأولى من فرق الجينية " ديجامبارا".

خاتمة

بعد هذا العرض للديانتين — كما يدعي أتباعهما — الجينيَّة والبوذية يتضح لنا أنهما ديانتان إلحاديتان في بدايتها، وثنيتان في نهايتهما، فهما ديانتان باطلتان لا شك في ذلك.

والملاحظ في هاتين الديانتين معاداة الجسد، فالجسد ما هو إلا مركب للروح فلا يستحق إكراما ولا اهتماما، بل تعذيبه وإشقاؤه غاية التحرر للروح من شقاء الحياة وتعاستها، وكل ذلك نابع من تصور أن الجسد سجن لهذه الروح، وأنه بحاجاته يعوق تقدم الروح وانطلاقها، فلا بد من معاداته، وهذا لاشك يتنافى مع منهج الإسلام، فالإسلام يرى الحياة بوجهيها ويرسمها بشقيها، بخيرها وشرها، ففيها المصائب والآلام، وفيها أيضا اللذائذ والنعم، والإنسان مطالب في هذه الحياة أن يعمل الصالحات، لا ليتخلص من الحياة بل ليعمرها، وليعمر أيضا آخرته، وبما أن الإنسان مكون من جسد وروح، فالإسلام وقف موقف الاعتدال بين تلبية حاجات الجسد وتطلعات الروح، فالله سبحانه وتعالى خلق الغرائز في الإنسان لِتلبي حاجاتها، وفقا لشرعه سبحانه وتعالى، لا لتُقتل تلك الغرائز، فالجائع أباح الله له الطعام، والعطشان أباح الله له الشراب، وذو الشهوة أباح الله له الزواج، وكل هذه التطلعات الجسدية لا تعوق تقرب الروح وصعودها في درجات العبودية لله، والنبي — صلى الله عليه وسلم — وهو قدوة المسلمين جميعا كان عابدا لله قانتا، وكان متزوجا وذا عيال، ويأكل الطيبات، ويلبس الملابس الجميلة، وقد رد — صلى الله عليه وسلم — على من أنكر هذه الاحتياجات المطلوبة للجسد فضلا عن تعذيبه، فقد روى البخاري بسنده،أنه " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي — صلى الله عليه وسلم — يسألون عن عبادة النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبي — صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر

الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتـزوج أبـدا، فجاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكـذا ؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني "(١) .

وهنا تظهر عظمة الإسلام في كونه وحيا ربانيا ودينـا سماويـا، ويظهر عجز الإنسان عن أن يصنع نظاما يسير عليه، أو أن يضع تصوراً صحيحاً عن الكون والحياة.

---

١ ــ صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح رقم الحـديث ٤٧٧٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح ،باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، رقم ١٤٠١.

المراجــــــع

١ ــ أديان الهند الكبرى د أحمد شلبي ،ط مكتبة النهضـة المصـرية، ط التاسعة ١٩٩٣ م

٢ ــ الإلوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمة ، د/ ضياء الكردي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ م

٣ ــ آلهة في الأسواق ، د/ رءوف شلبي ، ط، الدار الإسلامية للطباعـة ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٤ م .

٤ ــ بوذا الأكبر حامد عبد القادر ، ط مكتبة نهضة مصر.

٥ ــ تاريخ الإسلام في الهند الشيخ عبدا لمنعم النمر ، ط دار العهد الجديد.

٦ ــ تلبيس إبليس جمال الدين أبي الفرج عبدا لرحمن بن الجوزي طبع دار الكنانة الإسلامية ، القاهرة د، ت

٧ ــ الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل أبو عبدا لله البخاري الجعفي،نشر : دار ابن كثير ، اليمامة ــ بيروت،الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ ــ ١٩٨٧.

٨– حضارة الهند د / غوستاف لوبون ، طبع مطبعة در إحياء الكتب العربية ، ط، أولى، سنة ١٣٦٧ــ ١٩٤٨ م .

٩– الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان د/ محمد عبدا لله دراز د. ت

١٠– ديانات الهند القديمة ، للشيخ أبو زهرة، ط ،دار الفكر العربي، د.ت .

١١ ــ الفرق بين الفرق عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور. دار الآفاق الجديدة ــ بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٧٧

١٢ ــ الفكر الشرقي القديم د/ جمال المرزوقي ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ٢٠٠١ م .

١٣ ـــ الفلسفات الهندية قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية، د/ علي زيعور،ط٢ ، ١٩٨٣ / دار الأندلس ، بيروت.

١٤ – الفلسفة الشرقية د | غلاب مطبعة البيت الأخضر سنة ١٩٣٨م

١٥ – قصة الحضارة ،(الهند جيرانها) ول ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود، ومحمد بدران، ط مكتبة الأسرة / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠١م

١٦ ـــ قصة الديانات ، سليمان مظهر، وما بعدها الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ بيروت .

١٧ ـــ مختار الصحاح

١٨ ـــ الموسوعة الميسرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

١٩ ـــ من أدم إلى محمد، د: أورانج كاي رحمات ، ترجمة وتعليق، د رؤوف شلبي ، ط دار الثقافة الدوحة.

٢٠ ـــ الهند القديمة حضارتها ودياناتها ، محمد إسماعيل الندوي، ط دار الشعب سنة ١٩٧٠ م.

فهـــــرس

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣
٢	تمهيد	٤
٣	نشأة الجينية ..	٦
٤	أقسام الجينية........................	٨
٥	المعرفة عند الجينية	١٠
٦	عقائد الجينية	١١
٧	الإله عند الجينية	١٢
٨	الكارمــــا والتناسخ :	١٥
٩	النجــاة:	١٦
١٠	تقديس كل ذي روح:	١٧
١١	.العـــــري:	١٨
١٢	الانتحــار البطــيء:	١٨
١٣	ما يسمى باليواقيت الثلاثة......	١٩
١٤	.البوذية	٢٠
١٥	مؤسس البوذية	٢١
١٦	اهتداؤه إلى المعرفة	٢٢
١٧	التغير في حياة غوتاما .	٢٥
١٨	دعوة بوذا إلى مذهبه وانتشاره	٢٦
١٩	صفات بوذا...............	٢٩
٢٠	معجزات بوذا	٣٠

٢١	موت بوذا	٣٠
٢٢	رأي بوذا في الإله	٣١
٢٣	قانون الجزاء أو الكارما والتناسخ عند البوذية	٣٤
٢٤	٣ ـ النرفانا	٣٨
٢٥	الخلاص من الولادة والوصول إلى النجاة .	٣٩
٢٦	النفس وحقيقتها في البوذية	٤٠
٢٧	فلسفة بوذا	٤٢
٢٨	فرق البوذية وتطورها	٤٦
٢٩	تطور البوذية الفكري والفلسفي	٤٦
٣٠	البوذية القديمة والجديدة	٤٧
٣١	انتشار البوذية	٤٨
٣٢	الكتب المقدسة عند البوذية	٥١
٣٣	العبادة عند البوذية	٥٢
٣٤	العلاقة بين الجينية والبوذية	٥٣
٣٥	خاتمة..	٥٧